

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على الرسول الأمين، جاء بالعقيدة الصحيحة والإيمان النقي القائم على توحيد العبادة لله وتنزيهه عن النقائص والنظائر هو الله الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد لا يُسأل أين هو ولا كيف هو قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (١٣) الأنعام: ١٠٣

سبحانه وتعالى عما يصفون قَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (١١) الشورى: ١١.

أما بعد؛

فعندما نقرأ بعض عقائد الفرق الإسلامية نرى تشابهاً كبيراً في معتقداتهم مع معتقدات أهل الكتاب وبعضها ذكرها الله في القرآن كالعذاب الأبدي فالله غالباً حينما يذكر العصاة في النار أو المتقين في الجنة قَالَ تَعَالَى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ (التوبة: ٢٢) قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ (النساء: ٥٧)

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَعَصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا﴾ (٢٣) الجن: ٢٣

وكثير من الآيات التي تذكر الخلود في النار ولكن اليهود قالوا أنهم سيخرجون منها

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٨٠﴾ البقرة: ٨٠
 قَالَ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ ﴿٢٤﴾ آل عمران: ٢٤

وبعدها نجد أن بعض الفرق الإسلامية وقعت فيما وقع قاله اليهود وقالوا بأن الإنسان يعذب بقدر ما اقترف من الإثم وأنه سيخرج من النار.

فكما وقعوا في موافقة أهل الكتاب في قضايا العقائد في مسألة الخلود وغيرها فقد وقعوا كذلك في مشابهة أهل الكتاب في الاعتقاد في الله عز وجل.

سبب البحث:

حين ذكرنا للتشابه بين عقيدة أهل الكتاب في تصورهم لله عز وجل وبين المشبهه من المسلمين رأيت بعضاً منهم يقول بأن هذا التشابه دليل على أن هذه هي العقيدة الصحيحة وأنها خرجت من مشكاة واحدة ولذلك استشهدوا بالنصوص التي تحمل التشبيه لله فيكتب أهل الكتاب وقالوا بأنها دليل صحة على معتقدهم وأولوا آيات القرآن المتشابهة على ذلك.

إشكالية البحث:

هل التشابه بين معتقدات أهل الكتاب في الله عز وجل وبين المسلمين المشبهين دليل على صحة اعتقاد هؤلاء المسلمين أو دليل على بطلان اعتقادهم؟ فمن هذا المنطلق تولدت إشكالية هذا البحث، لذا سأبحث للجواب عنها؛ إن شاء الله تعالى.

أهداف البحث :

- 1 الحديث عن الأديان قبل الإسلام ومعتقداتهم في الله أو الآلهة
 - 2 بيان التشبيه عند اليهود والنصارى وبعض ما يوافقهم فيه المشبهون من المسلمين
 - 3 بيان أثر التشبيه على العلاقة بين الإنسان وربه وبين المسلمين أنفسهم
- ففي هذا البحث رأيت أن أستعرض هذا الموضوع وأناقشه وأستشف الجواب في ثنايا البحث وأسجل ما توصلت إليه في خاتمة البحث بإذن الله.

الدراسات السابقة:

1 الإسرائيليات في التفسير لمحمد أبو شهبه، وهو كتاب قيم في هذا الجانب وقد بين فيه حكم الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم والأحاديث المكنوبة وروايتها وتاريخ وضع الحديث وذكر تفاسير الصحابة والتابعين وبينها وذكر بعض الإسرائيليات التي في كتب التفسير كتفسير ابن جرير ومعالم التنزيل وغيرها من الكتب، وذكر الضعفاء من الرواة والإسرائيليات في بعض القصص الشهيرة، ولكنه لم يتطرق إلى ذكر التشبيه عند أهل الكتاب وما اعتقده بعض المسلمين تأثراً بهم.

2 الإسرائيليات في التفسير والحديث لمحمد حسين الذهبي، وهو كتاب جميل حافل بالمعلومات القيمة وقد تطرق فيه إلى بيان معنى الإسرائيليات وأقسامها وحكمها ومن اشتهروا بروايتها وبعدها تطرق إلى كتب التفسير وما فيها من الإسرائيليات وهو أيضاً لم يخصص باباً للتشبيه وذكر الإسرائيليات فيه.

3 الإسرائيليات في عقيدة المسلمين، الإلهيات والنبوات نموذجاً للشيخ سليمان الخليلي، استفدت منه استفادة عظيمة ونقلت من عنده بعض الجزئيات وأضفت عليها ما أراه مناسباً ولكن الشيخ استعرض أقوال اليهود والنصارى مع بعضها في نفس الأبواب ورأيت أن

أفرد باباً لليهود وباباً للنصارى لعدم التداخل بينهما وكذلك تطرقت إلى ذكر تشدد من اعتمدوا على الإسرائيليات ومغالاتهم والتعصب في تعاملهم مع خصومهم.

4 تحطيم التجسيم للشيخ مسعود المقبالي، في هذا الكتاب حصلت على استفادة قيمة جداً ولكنه كان يذكر القضية ثم يأتي بالتوراة أو الإنجيل إن ورد فيها ذلك الكلام في حق الله تعالى ويأتي بأقوال من كتب المسلمين الذين يقولون بتلك الأقوال وإن لم توجد عند أهل الكتاب كان يأتي فقط بتلك الكتب التي عند المسلمين التي تخالف العقيدة السليمة غير أنه لم يكن مركزاً في الكتاب فقط على الإسرائيليات وإنما على المخالفات في الاعتقاد وكذلك في الفصل الأخير تطرقت إلى مآلات القول بالتشبيه وبيان أثرها في التعامل مع الذات الإلهية والتعامل مع المسلمين المخالفين في هذه العقيدة.

خطة البحث

سأتطرق في بحثي إلى عقائد الديانات السماوية والوثنية ونذكر تشابهها مع بعض عقائد المسلمين وبعدها نوضح أثرها على من يعتقدونها من المسلمين فقد اخترت عنون هذا

البحث [عقائد الديانات الأخرى وأثرها على عقيدة التشبيه]

وقد قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة.

المقدمة تتضمن سبب البحث وتقسيمه وما سبقه من الدراسات

والتمهيد يحتوي على ذكر العقائد السماوية والوثنية وذكرتها بشكل عام لا يتفرع كثيراً

الفصل الأول :دخول عقيدة التشبيه للإسلام ويحتوي على مبحثين.

الأول : بدايات ظهور التشبيه.

الثاني: مغالة المشبهين في تشبيههم الله بالمخلوقات.

الفصل الثاني: مقارنة النصوص عند الديانات الأخرى وعند المشبهين وفيه مبحثان.

الأول: التشبيه عند اليهود في التوراة.

الثاني: التشبيه عند النصارى في الإنجيل.

الفصل الثالث: ما يترتب على عقيدة التشبيه وفيه مبحثان.

الأول: سوء الأدب مع الله ووصفه بالنقص.

الثاني: تعامل المشبهين مع غيرهم من المنزهين.

تمهيد:

التعريفات اللغوية والاصطلاحية:

العقيدة لغة: "عقد الحبل والبيع والعهد (فانعقد) ، واعتقد كذا بقلبه"¹.

اصطلاحاً: "وصول النفس إلى معنى لو ذكر وهو حق إن طابق الواقع وباطل إن لم يطابق"².

الدين لغة: "الطاعة تقول دان له يدين ديناً أي طاعه ومنه الدين والأديان"³.

اصطلاحاً: "ما شرعه الله لعباده مما يقربهم إليه مما أنزله في كتابه أو جاء على لسان رسوله من

اعتقاد أو عبادة أو شريعة"⁴.

الأثر لغة: "ما بقي من رسم الشيء وضربة السيف"⁵

إصطلاحاً: "مشتق من التأثير وهو ترك علامة في الشيء"

¹ انظر ، الرازي، محمد بن أبي بكر ،مختار الصحاح، دائرة المعاجم في مكتبة لبنان، (بيروت: مكتبة

لبنان، 1986م) ج1 ص186

² ج1 ص117 السالمي ،عبدالله بن حميد ،مشارك أنوار العقول ،تحقيق د عبدالرحمن عميره ، ط 1(مسقط: دار

الجيل)

³ الرازي ،محمد بن أبي بكر ،مختار الصحاح ،ص91

⁴ الخليلي ،أحمد بن حمد ،شرح غاية المراد ، ط 1(مسقط: الكلمة الطيبة)ص35

⁵ الرازي ،محمد بن أبي بكر ،مختار الصحاح ،ص2

التشبيه لغة: التمثيل⁶

التشبيه اصطلاحاً: "المساوي في أغلب الصفات"⁷

بعد أن بينا المفردات ومصطلحاتها ننتقل إلى تمهيد البحث وهو تعريف بالديانات السابقة للإسلام وبعضها أثر أصحابها في معتقدات المسلمين فنبداً بالتي أثرت مباشرة وبعدها ننتقل إلى غيرها من العقائد الوثنية التي تشبه الله تعالى بخلقه.

العقيدة اليهودية:

هي ديانة الشعب اليهودي وتستند في تعاليمها على التوراة المنزلة على موسى عليه السلام وتسمى التوراة والكتاب المقدس والتناخ والعهد القديم والناموس في زمن موسى عيه السلام لم يسموا يهوداً وإنما سموا بني إسرائيل أو قوم موسى ويقول محمد سيد طنطاوي: "قيل: إنهم لم يسموا يهوداً وإنما سموا بذلك حين تابوا عن عبادة العجل وقالوا: إنا هدنا إليك. أي تبنا ورجعنا"⁸

⁶ ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، (القاهرة: دار المعارف) ص 2215

⁷ الخليلي، شرح غاية المراد، ص 50

⁸ طنطاوي، محمد سيد، بنو إسرائيل في القرآن والسنة، ط2 (القاهرة: دار الشروق) ص 12

بمرور الزمن حرفت التوراة وبدلت وذكر الله ذلك فقال ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ البقرة: ٧٥

﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ البقرة: ٧٩

والتوراة عند اليهود خمسة أسفار :

التوراة والخروج والأخبار والعدد والتثنية

أما التلمود فهو شرح للتوراة⁹

يعتقد بعض اليهود أن المسيح الذي يزعمه النصارى لم يظهر حتى الآن وبعضهم يعتقد

أنه لن يظهر المسيح إلا ببناء هيكل سليمان .

وتقوم عداوة بين اليهود والنصارى في الدول النصرانية التي عاشوا بها بسبب أنهم يعيشون في

حارات خاصة بهم ولا يخالطون غيرهم وكذلك لأن صورة اليهودي في مخيلة الأوروبي تعني

⁹ طنطاوي، محمد سيد، بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص71

المكر والنصب والخداع والسرقة والغدر والإحتيال والربا والبخل والدناءة والقذارة والخبث وكل ما هو سيء¹⁰.

عقيدة اليهود التوحيد ويسمون الإله "يهوه" وبعضهم يقول أنه إله خاص بهم خلق الكون لخدمة بني إسرائيل، وكذلك يعتقدون أنهم شعب الله المختار¹¹، وذكر القرآن ذلك قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّوْهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ المائدة: ١٨.

يطلقون على معبدهم اسم الهيكل وتبدل إلى الكنيس، ورجل الدين عندهم يسمى ربيّ أو حاخام، ويشترون مع المسلمين في تحريم أكل لحم الخنزير ويأمرون بختان الذكور¹².
يسمي الإسلام اليهود والنصارى أهل الكتاب وتعايش الرسول والمسلمون مع اليهود في المدينة المنورة بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم، ولكنهم خانوا إتفاقهم مع الرسول وزعزعوا أمن المدينة فطردهم الرسول صلى الله عليه وسلم منها¹³.

¹⁰ جوستاف لوبون، اليهود في الحضارات القديمة، ترجمة عادل زعتير (مصر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة

2016م) ص43

¹¹ انظر، الكتاب المقدس، سفر التثنية (7/6 7/7)، ترجمة العالم الجديد 1984م

¹² المسيري، عبد الوهاب، من هم اليهود وما هي اليهودية، ط4 (مصر: دار الشروق، 2008م)

¹³ الحمد، عبد القادر شيبه، الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة (الرياض: مكتبة فهد الوطنية 1433هـ) ص21

العقيدة النصرانية :

دين يعتقد أصحابه إتباع المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، أنزل الله على عيسى الإنجيل وهو مكمل لما جاء به موسى في التوراة ويسمى العهد الجديد أو الكتاب المقدس والنصارى يسمون أهل الكتاب أو أهل الإنجيل.

سميت النصرانية نسبة إلى بلدة نصارة أو نصرانه التي ولد فيها المسيح وقيل إشارة لصفة نصرتهم¹⁴.

بعد رفع المسيح وقع على أتباعه إضطهاد وتنكيل من قبل أباطرة الرومان واليهود¹⁵، كان رجل من اليهود اسمه شاول يعذب النصارى ويقتلهم وبعدها زعم أنه رأى المسيح فتنصر "وجعل يكرز في المجامع بالمسيح أن هذا هو ابن الله" ولم تكن هذه الفكرة معروفة سابقاً عند النصارى وأنكر الحواريون عليه ذلك ، وبعدها صار يعلم الناس ويقول أنه يتعلم من المسيح مباشرة ولايجوز أن يؤخذ شيء من غيره ونشر معتقدات الهندوس والبوذيين واليهود¹⁶.

¹⁴المرجع السابق ص35

¹⁵المرجع السابق ص38

¹⁶المرجع السابق ص38

ذكر بعض علماء الأديان أنه هو من أدخل عقيدة التثليث وغيرها من العقائد الفاسدة،
نال الإنجيل التحريف كما حرفت التوراة وكانت سابقاً هناك أناجيل كثيرة لذلك قامت الكنيسة
على الإبقاء على أربعة أناجيل هي متى ومرقس ولوقا ويوحنا وهناك اختلافات كبيرة وتناقض
بين الأناجيل الأربعة يطول ذكرها، وذكرت آيات القرآن تحريف أهل الكتاب وهم اليهود
والنصارى كما أسلفنا كان هناك اختلاف كبيرة بين اعتقادات النصارى أنفسهم فمنهم من يقول
بأن المسيح رسول الله ومنهم من يقول أنه ابن الله ومنهم من يقول أن المسيح وأمه آلهة من
دون الله.

في عصرنا الحاضر أكثر ثلاثة مذاهب انتشاراً للمسيحية هي الكاثوليك والبروتستانت
والأرثوذكس وكلها متفقة على ألوهية المسيح والتثليث والصلب¹⁷.

العقائد الوثنية :

الوثنية في مصر القديمة:

كانت الحضارة المصرية من أكثر الحضارات تطوراً في البناء وبعض العلوم كالفلك
وغیرها واستمرت هذه الحضارة لسنين طويلة.

¹⁷المرجع السابق ص 53

انتشرت الأوثان في مصر فكان لكل عائلة إله ولكل قرية ولكل إقليم وحينما تنتصر قبيلة على أخرى تعبد القبيلة المغلوبة إله القبيلة الغالبة، وكثير منهم عبد النيل وكانوا يقدموا له القرابين والأضاحي.

عبد المصريون العجل والبقل والكبش والدجاجة وغيرها من الحيوانات، ويرى بعض علماء الحضارات أنهم قدسوها باعتبار أن الآلهة تحل فيها فكانت عندهم عقيدة الحلول في الأجسام،

وكذلك عبدوا البشر كالملك مينا¹⁸ حينما وحد القطرين، وفرعون حينما أمرهم بعبادته قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقَدْ لِي يَهْمَنُ عَلَى الطِّلِينِ فَأَجْعَلْ لِي صَرَخًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ القصص: ٣٨
وعبدوا الشمس والقمر والكواكب.

¹⁸الملك مينا: هو فرعون مصري قديم واختلفت نسبته بالضبط لأي الفراعنة استطاع أن يوحد مملكتي الشمال والجنوب

والبعض يعتبره مؤسس الأسرة الفرعونيه الأولى، محمد عرموش، من مينا إلى هرقل، (مكتبة noor book.com) ص24

العقائد الفارسية :

في بلاد فارس عبدوا الطبيعة وهي الهواء والماء والتراب والنار¹⁹، وبعدها أتت الزرادشتية، بعضهم يقول أن زرادشت شخصية واقعية وبعضهم يقول أنها شخصية خرافية، فيعتقدون بأنها روح الله أتت في بطن امرأة فولدت.

وهذا المعتقد قريب جداً من قول النصارى في المسيح عيسى، كانت للزرادشتية أسفار ولكنها فقدت بعد غزو الإسكندر الأكبر في إيران أو بلاد فارس كما كانت تسمى.

ويعتقدون بوجود قوة النور وبجانبها سبع ملائكة قديسون يحملون الفضائل وهي :
الحكمة والشجاعة والعفة والعدل والإخلاص والأمانة والكرم، وضدها قوة الشر والظلام ويعاونها سبعة شياطين تمثل الرذائل، النفاق والخديعة والخيانة والجبن والبخل والظلم وإزهاق الأرواح²⁰.

¹⁹النشار، مصطفى حسن، الفلسفة الشرقية، ط1 (عمّان: دار الميسرة، 2012م) ص169

يحيى ، أسامة عدنان، الديانة الزرادشتية ، ملاحظات وآراء، ط1 (بغداد : اشوربانيبال للكتب 2016م) انظر ²⁰ ص110-107

الديانات الهندية القديمة:

في الهند تعددت الديانات والعقائد حتى أطلق عليها اسم "أرض الآلهة" لكثرة المعبودات عندهم، وذكروا أنه لا يفوقهم في كثرة المعبودات إلا مصر كان الهنود يتخذون الأنثى آلهة أكثر من الذكر ويزينونها بالحلي والذهب، كذلك عبدوا فروج الإنسان باعتبارها رمز الحياة والخصوبة وعبدوا كثير من الحيوانات والأصنام²¹، وبعدها ظهرت الديانة البراهمانية التي قدست رجال الدين وجاءت البوذية والجينية كردة فعل لمعارضة البراهمانية.

الديانات اليونانية:

يطلق عليهم اسم الإغريق وكانوا يعيشون وسط أوروبا، كان الإغريق يعتقدون أن لكل قوة في الأرض أو في السماء إله على صورة بشر وهم أكثر الأديان التي شبهت آلهتها بالبشر واختلفت دياناتهم وآلهتهم فمنهم من يعبد أرواح الموتى وأعضاء التناسل وأدخلوا السحر فيها ومنهم من عبد الثور والخنزير والأفعى وبعضهم يتخذ آلهة على صورة بشر ويقولون إنهم خالدون ويسكنون السماء وهي الآلهة الأولمبية لأنهم كانوا يسكنون جبل أولمبوس²² بعدما تحدثنا عن معتقدات الأقوام الأخرى قبل الإسلام نبدأ بحول الله في صلب البحث.

²¹الحمد، عبد القادر شيبه، الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة، ص59

²² أبو زهرة، محمد أحمد، مقارنة الديانات القديمة، (مصر: معهد الدراسات الإسلامية) ص112

الفصل الأول : دخول عقيدة التشبيه للإسلام

في بداية الإسلام بعدما رسخ النبي صلى الله عليه وسلم التوحيد في مكة والمدينة لم تظهر عقيدة التشبيه عند الصحابة ولكنها بعد ذلك دخلت عن طريق الإسرائيليات²³ التي كان يرويها أصحاب الديانات الأخرى كاليهود والنصارى والمنافقين وكذلك الشعوب التي دخلت في الإسلام وقت الفتوحات وبقيت عندها عقائدها القديمة ومزجتها مع العقيدة الإسلامية تعددت الأسباب لذلك فمنهم من كان يريد الشر للإسلام كذلك لأن القصص في القرآن جاءت قصيرة مجملة لأخذ العبرة منها وقد تأتي كتب السابقين مفصلة فالناس من طبعهم الفضول فيبحثون عن تفاصيل تلك القصص مفصلة وقد تكون عندهم محرفة فتتسرب على المسلمين وبعضهم من يحصل عنده خلط أو يكذب متعمداً وينسبها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أو لأحد أصحابه ومن المحدثين من يرفعها بعد ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكر ابن كثير²⁴ تأثر العرب باليهود في المدينة المنورة، أن نساء الأنصار عندما أراد بعض المهاجرين معاشرتهن من الخلف فامتنعن لأن اليهود عندهم أن من أتى إمرأته من دبرها في قبلها سيكون الولد أحول، وأهل المدينة حتى من كان على غير اليهودية تأثر بذلك فنزلت الآية ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَنْتُوا حَرْثُكُمْ أَنِّي شِئْتُمُ وَقَدِمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ

وَأَعْلَمُوا أَنَكُمْ مُلْقَوُهُ وَبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ البقرة: ٢٢٣

25

²³الإسرائيليات: جمع إسرائيلية، نسبة إلى بني إسرائيل وهي ما كان من عند أهل الكتاب، أبو شهبة، محمد

محمد، ط4 (القاهر: مكتبة السنة، 1408هـ)

²⁴ ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، ط1 (بيروت: دار ابن حزم 2000م) انظر ص276

²⁵ البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ح 4528، ص 325

فالتأثر بين الأقوام ببعضهم قائم كما تأثر المسلمون بأهل البلاد المفتوحة وتأثر تلك الأقوام بأخلاق الإسلام وتعامل المسلمين و حصل من بعض اليهود ككعب الأخبار²⁶ حينما كان يحدث المسلمين عن التوراة وعن ماجاء فيها من القصص والزيادات فمنهم من يخلطها مع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حصل أيضاً مع أبي هريرة عندما كان يجلس يحدث الناس عن رسول الله وعن كعب بما قاله عن التوراة فيخلط الحاضرون كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلام كعب كما قال بسر بن سعيد²⁷: "كنا نجالس أبا هريرة فيحدث عن رسول الله ويحدثنا عن كعب الأخبار ثم يقوم فأسمع بعض من كان معنا يجعل حديث رسول الله عن كعب وحديث كعب عن رسول الله".

فهنا الخلط يحصل في تلك الساعة وليس بعدها بأيام وسنين حينما يقابلون الحياة وأشغالها فكيف بمن سمع رواية في أول حياته ثم يؤديها بعدها بسنين طويلة فلذلك كان من المُلح إنشاء عمل الجرح والتعديل لتمييز الصحيح من السقيم من الرواة ومعرفة الكذابين

²⁶كعب الأخبار: كعب بن ماتع الحميري اليماني، كان يهودي فأسلم بعد وفاة الرسول وقدم المدينة أيام عمر فجالس

الصحابة وكان يحدثهم عن الكتب الإسرائيلية، ت أواخر خلافة عثمان، الذهبي، (سير أعلام النبلاء)، ج3، ص490،

المزي، تهذيب الكمال، ط2 (بيروت مؤسسة الرسالة 1983م)، ج24، ص189

²⁷بسر بن سعيد: بسر بن سعيد المدني مولى بني الحضرمي، ت100، حدث عن عثمان وسعد بن أبي وقاص وقال عنه

عمر بن عبد العزيز بأنه أفضل أهل المدينة في زمانه، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ط11 (بيروت: مؤسسة الرسالة 1996م)

ج4، ص595، المزي، تهذيب الكمال، انظر ج4، ص72

والوضّاعين وأصحاب الأهواء والبدع الذين يدسون سمومهم في الأحاديث وكذلك عند تنقية السنة من الموضوعات والمكذوبات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك سد لأبواب من ينادون بترك السنة والعمل بما في القرآن فقط ويحتجون بأن السنة بها كثير من الأحاديث الموضوعية والضعيفة ، فيكون علم الرجال وتصنيف الأحاديث إلجاءاً لهم بأننا نأخذ الثابت ونترك غيره من الآثار .

وممن أدخلوا الإسرائيليات وهب بن منبه²⁸ ونوف البكالي²⁹ وهو ابن امرأة كعب الأحبار وكذبه عبد الله بن عباس فيما روى ومنه أنه " قيل لابن عباس: إن نوفاً يزعم أن موسى الذي ذهب يلتمس العلم ليس بموسى بني إسرائيل ، قال: أسمعته يا أبا سعيد قال: نعم قال: كذب عدو الله"³⁰

جاءت آيات وأحاديث عن رسول الله في شأن أهل الكتاب وروايتهم ، منها:

²⁸ وهب بن منبه: وهب بن كامل بن سبيح بن ذي كبار وهو أخو همام بن منبه وكان جل علمه من أهل الكتاب، و³⁴هـ

في زمن عثمان وأخذ عن ابن عباس وغيره من الصحابة وروايته للمسند قليلة وإنما غزارة علمه في الإسرائيليات

،الذهبي، سير أعلام النبلاء، ط11(بيروت: مؤسسة الرسالة 1996) ج4، ص544

²⁹نوف البكالي:نوف بن فضالة الحميري البكالي ابن امرأة كعب الأحبار، ت90هـ، البخاري، التاريخ

الكبير، ج8، ص129 ، د.ط

³⁰البخاري، صحيح البخاري، كتاب العلم، باب ما يستحب للعالم إذا سئل: أي الناس أعلم فيكل العلم إلى الله

ح122، ص83

1 قول الله عز وجل ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ الكهف: ٢٢

ورد النهي عن سؤال أهل الكتاب عن أصحاب الكهف ومن العلماء من يرى أن النهي كذلك عن السؤال في الأمور الأخرى وهو ما استنكره ابن عباس على بعض الناس الذين يسألون أهل الكتاب وسنورده لاحقاً.

2 عن جابر بن عبد الله أن عمر بن الخطاب أتى النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب، فقرأه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب، وقال: "أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب وقد جئتمكم بها بيضاء نقية لا يسألوكم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوه أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حياً ما وسعه إلا أن يتبعني"³¹.

وهذا الحديث في مسند أحمد وإسناده ضعيف لأن في السند هُشيماً³² واختلف العلماء فمهم من وثقه زمنهم من ضعفه وكذلك لأن فيه مجالد³³ وهو أيضاً فيه خلاف ولكن أكثر العلماء على تضعيفه.

³¹ أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، ج 23، ص 349، ح 15156

³² هشيم بن بشير: بن أب خازم قاسم بن دينار، و104هـ-ت183هـ من الطبقة 7، قال أبو داود: ما أدراه ما يخرج من

رأسه، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 8 ص 288

³³ مجالد بن سعيد بن عمير بن بسطام ولد أيام الصحابة وهو من صغار التابعين وفي حديثه لين، ضعفه يحيى بن معين

وأحمد وأبو حاتم، ط 6، ت 144هـ، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 6 ص 285

ويرى بعض العلماء أن الحديث ضعفه يسير ويتقوى بمجموع طرقه.

3 عن عبدالله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن

بني إسرائيل ولا حرج ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار"³⁴.

ورد هذا الحديث في صحيح البخاري وجملة - وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج - ليس لها

علاقة ببقية الحديث وكأنها حشرت في المنتصف وبعض أهل العلم لا يثبتها كسماحة الشيخ

الخليلي، وكذلك ورد هذا الحديث في صحيح مسلم بغير هذا اللفظ.

"بلغوا عني ولو آية وحدثوا عني ولا حرج ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار"³⁵

فلذلك قدم بعض العلماء رواية مسلم، وسماحة الشيخ أحمد الخليلي لا يرى ثبوت "وحدثوا عن

بني إسرائيل ولا حرج"³⁶.

4 قال أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا

(آمنّا بالله وما أنزل)³⁷

³⁴ البخاري، صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب 50، ما ذكر عن بني إسرائيل، ج 2، ص 798، ح 3461

³⁵ النيسابوري، مسلم الحجاج، صحيح مسلم، كتاب الزهد والرفائق، باب 16 التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم، ج 4

ص 605، ح 3004

³⁶ الخليلي، أحمد بن حمد، إعادة صياغة الأمة ط 1، (مسقط: مكتبة الجيل الواعد) ص 143

وهنا اعتراض على هذه الرواية فكيف يقول لا تصدقوهم ولا تكذبوهم وهذا يعارض صريح القرآن قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُؤْنَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾﴾ آل عمران: ٧٨

قال ابن كثير: "يخبر الله تعالى عن اليهود عليهم لعائن الله أن منهم فريقاً يحرفون الكلم عن مواضعه ويبدلون كلام الله ويزيلونه عن المراد به ليوهموا الجهلة أنه في كتاب الله كذلك وينسبونه إلى الله وهو كذب على الله" 38

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزَّىٰ أَبْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَذًى يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾﴾ التوبة: ٣٠

وغيرها من الآيات التي ذكرناها عن كذبهم وتحريفهم لدين أنبيائهم.

فبعض العلماء قال بأن لا نصدقهم ولا نكذبهم فيما لا نعلمه 39

³⁷ البخاري، صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب 25، قول النبي لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء

ج 4، ص 589، ح 7362

³⁸ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص 376

5 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء"⁴⁰

هذا الحديث ورد عند البخاري وسماه باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء.

وورد في مسند أحمد بإسنادٍ ضعيف لأنه حصل فيه إبهام في السند وكذلك جاء فيه مجالد وبعض العلماء ضعفه كما ذكرنا⁴¹.

6 وورد عن ابن عباس رضي الله عنهما في أكثر من موضع عند البخاري قال: "يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب وكتابكم الذي أنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم أحدث الأخبار بالله تقرأونه لم يشب؟ وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب بدلوا ما كتب الله وغيروا بأيديهم الكتاب فقالوا: هو من عند الله ليشتروا به ثمنًا قليلًا، أفلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم؟ ولا والله ما رأينا منهم رجلاً قط يسألكم عن الذي أنزل عليكم"⁴²

³⁹ ابن حجر: "فإنه نهى عن السؤال وهذا نهى عن التصديق والتكذيب" العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح

البخاري، ج13، ص335

⁴⁰ البخاري، صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب 25، قول النبي لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء

، ج4، ص589، ح7362

⁴¹ أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، مسند جابر بن عبد الله، ح14631

⁴² البخاري، صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب 29 لا يسأل أهل الشرك عن الشهادة، ج2، ص363، ح2685

فابن عباس يستنكر على المسلمين سؤالهم لأهل الكتاب لأن الله تعالى أخبرنا بأنهم حرفوا ما أنزل الله.

وذكر الشيخ سليمان أدلة القائلين بجواز الأخذ بالإسرائيليات⁴³ وهي:

1 قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿٩٣﴾ آل عمران: ٩٣

2 قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾
يونس: ٩٤

وغيرها من الأدلة ويجب الشيخ بأن ما جاء في هذه الآيات هو سؤالهم عن ما جاء موافقاً لشرعنا أو لإقامة الحجة عليهم.

كما في الآية الأولى عندما رجم النبي صلى الله عليه وسلم اليهوديين في رواية عبد الله بن عمر أنهم أنكروا الرجم فقال عبد الله بن سلام: كذبتهم فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين⁴⁴ إلى آخر الحديث.

اشتهر من أتباع الديانات الأخرى ممن كان يحدث عن أهل الكتاب كعب الأخبار وقد نهاه عمر بن الخطاب عن التحديث عن أهل الكتاب ، فالذين أسلموا من أهل الكتاب ينبغي لهم السكوت عن عقيدتهم السابقة لأنهم ألغوها بإسلامهم ، فمن يستمر منهم يروي ما

⁴³ الخليلي، سليمان بن أحمد، أثر الإسرائيليات في عقيدة المسلمين الإلهيات والنبوات نموذجاً، د.ط ، ص30

⁴⁴ البخاري، صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة آل عمران، باب 6، قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ، ح4556

في عقيدته السابقة ينبغي أن يحذر منه إذ يمكن أنه أسلم فقط ليدس عقيدته في عقيدة المسلمين ويتخذ من الإسلام غطاءً، وكثير من الصحابة ممن دخلوا في الإسلام وكانوا على اليهودية والنصرانية إذا تكلموا عن الغيبات والتي لا أحد يعلمها من الناس إلا الرسول صلى الله عليه وسلم لا يرفعها المحدثون إلى الرسول إلا إن رفعها الصحابي بنفسه لأنهم يمكن أن يتكلموا بما في عقيدتهم السابقة بعكس إن لم يكن الصحابي سابقاً من أهل الكتاب ولم يسمع منهم فإن الحديث يرفع لأنه لا يخبره بذلك إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ذكر حميد بن عبد الرحمن بن عوف⁴⁵ أنه سمع معاوية يحدث رهطاً من قریش بالمدينة وذكر كعب الأحمار فقال: إن كان من أصدق هؤلاء المحدثين الذين يحدثون عن أهل الكتاب وأن كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب⁴⁶.

ومع ذلك سمح معاوية بالتحديث عنهم وجاءت كثير من الإسرائيليات عن طريق كعب بن الأحبار والصحابة الذين رووا عن أهل الكتاب نظن فيهم الظن الحسن وليس قصدهم التدليس على الناس، ولكنهم كانوا يروون الروايات عن أهل الكتاب ولكن من تلقوا عنهم حصل عندهم الخلط كما ذكرنا عن أبي هريرة أن بعض الرواة يخلط بين ما عن رسول الله صلى الله

⁴⁵ حميد بن عبد الرحمن بن عوف: تابعي من الطبقة الثانية ولد أيام عمر، ت95هـ، حدث عن أبويه وخاله عثمان وابن

عباس، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج4، ص293

⁴⁶ البخاري، صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، ص570، ح7361

عليه وسلم وما عن كعب الأخبار ومن الصحابة أيضاً عبدالله بن عمرو بن العاص كما ذكره ابن حجر في فتح الباري أنه أصاب زاملتين⁴⁷ من كتب أهل الكتاب يوم اليرموك ومع أنه لا يمكن أن ينسب عبدالله بن عمرو روايات بني إسرائيل للنبي صلى الله عليه وسلم إلا أنه قد يحصل خلط من الرواة في ذلك.

فكما ذكرنا أن الصحابي الذي ينظر في الإسرائيليات أو كان من اليهود أو النصارى وأسلم ؛ حديثه الموقوف في الغيبيات التي لا يرويها الصحابة عادة إلا إن أخبرهم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرفع موقفه لأنه قد يروي عن أهل الكتاب مثل عبدالله بن سلام وعبدالله بن عمرو بن العاص وأبو هريرة وصهيب الرومي رضوان الله عليهم .

⁴⁷ زاملتين: مفردا زامله وهي : بعير يستظهر به الرجل يحمل متاعه وطعامه عليه، الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار

المبحث الأول: بدايات ظهور التشبيه

كانت الشعوب غارقة في ظلام التجسيم واعتقاداتهم الباطلة في الله عز وجل
كانت القوافل التجارية عندما تذهب من الهند بلاد فارس ومصر تلتقي بحضارات الخليج
العربي وحضارات العراق وغيرها.

كذلك كان للحروب بين الحضارات أثر كبير في نقل العقائد فكان الغالب يفرض دينه
ومعتقده على المغلوب فيصبح تبعاً له.

ومن ذلك أن الاسكندر الأكبر⁴⁸ إصطحب معه علماء وفلاسفة من الهند
وفي عهد الإمبراطور أشوكا⁴⁹ دخل في البوذية وأصبح مبشراً بها وأرسل السفراء إلى الدول
بهدف نشر البوذية⁵⁰.

أما عند العرب فكان الناس على دين إبراهيم الخليل وولده إسماعيل يعبدون الله
لا يشركون به شيئاً

⁴⁸الإسكندر الأكبر: يعرف بالإسكندر المقدوني والكبير وهو أحد ملوك مقدونيا سنة 356 ق.م، ت323 ق.م، تتلمذ

على يد الفيلسوف اليوناني أرسطو ولم يتعرض للهزيمة في حروبه، مات في بابل، كارول جي توماس، عالم الإسكندر

الأكبر، ترجمة خالد غريب علي (مصر: مؤسسة هنداوي)، ص19

⁴⁹الإمبراطور أشوكا: و304 ق.م _ت232 ق.م، إمبراطور حكم الهند وسار في طريق توحيدها واعتنق

البوذية، الندوي، محمد إسماعيل، الهند القديمة حضاراتها ودياناتها (مصر: دار الشعب) ص171

⁵⁰المرجع السابق ص171-172

واختلفت الروايات في بداية عبادة العرب للأصنام على أكثر من قول.

الأول: أن عمرو بن لحي هو من أدخل الأصنام وأنه كان ذاهباً للشام ولما وصل للبقاء وبها العمالق وجدهم يعبدون أصناماً، قال لهم : ما هذه الأصنام التي أراكم تعبدونها، قالوا :هذه أصنام نعبدها نستمطرها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا، قال: أفلا تعطوني منها صنماً فأسير بها إلى أرض العرب فيعبده؟، فأعطوه صنماً يقال له هبل فقدم به مكة وأمر الناس بعبادته وتعظيمه⁵¹

والقول الثاني: أن الناس بعد إسماعيل عليه السلام كثروا وضائق بهم الأرض فكان من يخرج منهم يحمل حجراً من الكعبة فيطوف عليه كطوافه بالكعبة تعظيماً للحرم إلى أن صاروا يفعلون ذلك بما استحسنوا من الحجارة وبعدها صاروا يعبدونها وغيروا دين إبراهيم وإسماعيل⁵².

ويمكن أن نجمع بين القولين بأن يكون الناس عظموا الحجارة وبعدها عبدوها وبعد ذلك جاء عمرو بن لحي بالأصنام من الشام وأدخل عليهم عبادة الأصنام ففي كل مرة بعد الأنبياء يعود الناس إلى تشبيه الله والعقيدة الخاطئة فيرسل الله الرسل لتصحيح العقيدة وحفظ الدين.

⁵¹الكلبي، هشام بن محمد، الأصنام، تحقيق: أحمد زكي باشا (د.ن)، (د.ت) ص8

⁵²المرجع السابق، ص6

فهم لم يستطيعوا الصبر على عبادة إله لا يرونه كامل الصفات إلا بإضافة آلهة أو معبودات ينحتونها ويشبهونها بالإله ليرضوا أنفسهم.

لذلك بعدما استشرى في العرب عبادة الأصنام وغيرها من المخلوقات أرسل الله نبيه محمداً ليعيد الناس لعبادته وطاعته ويتركوا الشرك به وبقي فيهم من دين إبراهيم الطواف بالبيت وتعظيمه والحج والعمرة والوقوف على عرفة ومزدلفة وهدى البدن والإهلال بالعمرة والحج حسبما ورد في كتب السير ومن ذلك عندما جاء المسلمون ليعتصروا قبل صلح الحديبية واجتمعت قريش أرسلوا زعيم الأحابيش وهو الحليس بن علقمة الكناني⁵³ أمر النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة أن يجعلوا الهدى في وجهه فلما رأى الهدى رجع وأخبر قريشاً بالأمر وغضب من منعهم النبي من الحج⁵⁴.

وكذلك كانوا لا يزالون لا يتصورون إلهاً مطلق الصفات لاشيء يشبهه ولا يشبه شيئاً، فيقولون للنبي صلى الله عليه وسلم: يا محمد انعت لنا ربك، أمن ذهب هو أم من فضة؟.

فنزل قول الله ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ۝ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ الإخلاص: ١ - ٤

⁵³الحليس الكناني: الحليس بن علقمة بن عمرو الحارثي الكناني، سيد الأحابيش، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ص44

⁵⁴الذهبي، سير أعلام النبلاء، الباب 22 ص46

وما ذلك إلا أثر است شراء التجسيم عندهم وعبادتهم للأصنام كما كان من قوم إبراهيم
عندما حطم الأصنام فأقام عليهم الحجة وهاورهم ورأوا واقتنعوا أنها لا تستطيع الدفاع عن
نفسها فكيف تدافع عنهم ومع ذلك أصروا وأججوا النار ورموه فيها ليحترق فنجاه الله منها.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ۖ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۝٨٤ إِذْ قَالَ لِلْأَبِيِّهِ وَقَوْمِهِ
مَاذَا تَعْبُدُونَ ۝٨٥ أَفِئْكَاءُ الْهَآءِ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ۝٨٦ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٨٧ فَتَنَظَّرَ نَظْرَةً فِي
النُّجُومِ ۝٨٨ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ۝٨٩ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ۝٩٠ فَرَاغَ إِلَى الْهَيْهَاتِ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ۝٩١ مَا لَكُمْ
لَا تَتَطَقُونَ ۝٩٢ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ۝٩٣ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ ۝٩٤ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ۝٩٥
وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ۝٩٦﴾ الصافات: ٨٣ - ٩٦

وأيضاً قوم موسى عليه السلام عندما لحقهم فرعون وجنوده بغياً وعدوا حتى قالوا إنا
لمدركون فضرب موسى البحر بعصاة ففلقه الله وعبروا منه وبعدها أطبقه الله على فرعون
وجنوده وأغرقهم ورأوا المعجزة بأعينهم، وبعدما خرجوا من البحر مروا على عبدة الأصنام فقالوا
يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهه وبعد ذلك اتخذوا العجل فكان التشبيه والتجسيم متوغلاً
فيهم لدرجة أنهم يرون المعجزات أمامهم ثم يأبون إلا أن يعبدوا من دون الله أشياء يشبهونها
بالله ويطلبون رؤية الله .

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجُوزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا
يَمُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ مَتَّبِعُوا
هُم فِيهِ وَبَطِلُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾﴾ الأعراف: ١٣٨ - ١٣٩

المبحث الثاني: مغالاة المشبهين في تشبيههم الله بالمخلوقات

بعد ما دخل التشبيه عند المسلمين وظهر بشكل واضح زاد ذلك مغالاة المشبهين في تشبيههم الله بمخلوقاته حتى عندما تقرأ وصفهم لله عز وجل لا تجد فرقاً بينه وبين أي رجل من البشر تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

فالله عز وجل يقول قَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ الشورى: ١١ وهم يثبتون لله اليد والرجل والوجه وغيرها وهو ما يذكره كبار أئمتهم الذين يحتجون بهم في العقيدة ويورد البرهاري أحاديث النزول والرؤية وغيرها ويقول عليك بالتصديق والتسليم والتفويض والرضا، ومن فسرهما بهواه أو ردها فهو جهمي⁵⁵.

حتى أن أبا يعلى الفراء في كتابه إبطال التأويلات لأخبار الصفات تكلف في أفراد باب لكل صفة ويأتي بالشواهد يأخذ بظواهرها، فأفرد باب للعين والرجل واليد والصورة وغيرها من أعضاء وصفات البشر.

كما أن بعضهم يثبت لله كل شيء كما نقل الشيخ سليمان عن ابن أبي الحديد⁵⁶: "سألت معاذاً العنبري⁵⁷ فقلت: أالله وجه؟ قال: نعم، حتى عدت جميع الأعضاء

⁵⁵ البرهاري، الحسن بن علي، شرح السنة، تحقيق: عبدالرحمن بن أحمد الحميري، ط1 (الرياض: مكتبة دار

المنهاج) 1426هـ، ص68، ص87

من أنف وفم وصدر وبطن واستحييت أن أذكر الفرج فأومئت بيدي إلى فرجي فقال : نعم ،
فقلت أذكر أم أنثى قال: ذكر.

فهنا أنتعجب من السائل على الجرأة في السؤال لديه عن الله جل شأنه كيف يسأل
عن كل هذا أم نتعجب من المجيب كيف سولت له نفسه الإجابة على مثل هذه الأسئلة ولا
يستحي من ذلك .

وأيّن هؤلاء من قول الله عز وجل قَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (١١)
الشورى: ١١

ولكنني أشكك في صحة هذه الرواية لسببين أولهما في التاريخ ، فمعاذ العنبري توفي
196هـ بينما ابن أبي الحديد توفي 565هـ أي بين وفاتيهما 369 سنة ،فلو فرضنا مثلاً أن
ابن أبي الحديد كان عمره 10 سنوات عندما سأل معاذ فيكون عمر ابن ابي الحديد حين
وفاته 379 سنة وهذا مستحيل قطعاً إلا فقط إن كان معاذ الذي سأل ابن أبي الحديد معاذاً
آخر مجهول عاش في زمانه فهذا أمر آخر.

⁵⁶ابن أبي الحديد: موفق الدين قاسم بن هبة الله المدائني، له باع في النظم والنثر وأخذ عنه علي بن أنجب والدمياطي،

ت656هـ، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج23، ص372

⁵⁷معاذ العنبري: معاذ بن معاذ الخشاش التميمي، حدث عن شعبة والثوري وأخذ عن أحمد وأبو بكر بن أبي شيبة

هو، 119هـ-196هـ، المرجع السابق، ج9، ص54

ثانياً : أن معاذ العنبري هو إمام وعالم جليل وثقه طائفة من أهل العلم وجعلوه في أقوى درجات التوثيق، ونستعرض كلامهم فيه:

أحمد بن حنبل: "معاذ بن معاذ إليه المنتهى في التثبت"، وقال: "هو قرّة عين الحديث"

ووثقه يحيى بن معين وأبو حاتم الرازي والنسائي

وونقل الذهبي عن يحيى بن سعيد أنه قال : "ما بالكوفة ولا البصرة ولا الحجاز أثبت من معاذ بن معاذ"⁵⁸

فهذا التوثيق من مختلف علماء الجرح والتعديل وفيهم المتشدد الذي لا يتساهل ،لا يكون لشخص يتجرأ هذه الجرأة على الله ويصفه بصفات شنيعة.

والرواية رأيها عند أحد الباحثين أن ابن أبي الحديد هو الذي سأل معاذاً ولكني رجعت إلى شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد فوجدت نص كلامه قال: "وقال بعضهم سألت معاذ العنبري"⁵⁹ إلى آخر الرواية كما ذكرناها سابقاً ولم يأت ابن أبي الحديد بدليل على نسبة هذا القول إلى معاذ فلذلك لا يمكن قبول هذا الكلام هكذا جزافاً وافتراءً على شخص دون ذكر سلسلة الرواة الذين قالوا هذا الكلام .

⁵⁸المرجع السابق،ص55

⁵⁹ابن أبي الحديد،عزالدين عبد الحميد،شرح نهج البلاغة ، تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم(د.ط) ص224-225

وأيضاً ما ذكره ابن أبي الحديد عن داود الجواربي أنه حكى عنه قال: "اعفوني من الفرج والحية وسلوني عما وراء ذلك"⁶⁰.

وهذه المقولة رأيت من ينسبها إلى أبي يعلى الفراء وقالوا أن بعض العلماء الذين لا يرتضون التشبيه قالوا عن هذا القول باعتبار أن قائله أبو يعلى: "لقد شان أبو يعلى الحنابلة شينا لا يغسله ماء البحر" وقيل أن ابن الأثير هو الذي حكاه عنها ولكني رجعت إلى كتاب الكامل لابن الأثير فلم أجد فيه هذا الكلام⁶¹.

كذلك يقول ابن عثيمين: "نفي التمثيل هو الذي ورد في القرآن وليس نفي التشبيه"⁶² والفرق أن التشبيه هو التوافق في بعض الصفات، أما المماثلة فهي المطابقة في كل شيء أي يكون مثيلاً له. وما أقول إلا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما سمع كلام الحبر اليهودي: (وما قدروا الله حق قدره)⁶³ وهل هم أبقوا شيئاً لم يصفوا الله به، فيثبتون له صفات المخلوقين وكأنهم يصفون رجلاً ولا يتخرجون في ذلك.

⁶⁰المرجع السابق، ص224

⁶¹ابن الأثير، الكامل، تحقيق تدمري

⁶²ابن عثيمين، محمد بن صالح، مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين، فتاوى العقيدة (الرياض: دار الثريا، 1413

هـ) ص179

⁶³البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى؛ لما خلقت بيدي، ج1، ص616، ح7416

أما الذي ثبت أنهم قالوه ولم ينه إليهم أحد عنهم بل هو موجود في كتبهم:

1 ذكروا أن الله عز وجل على صورة شاب أمرد فأورده ابن تيمية⁶⁴ قال: "والمجيب عنها أنها رؤية عين كما في الحديث الصحيح المرفوع عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "رأيت ربي في صورة شاب أمرد له وفرة جعد قطط في روضة خضراء".

بعضهم ينكر هذا الحديث وبعضهم يؤوله بأنها رؤيا منامية ولك ابن تيمية ذكر بأنها رؤيا العين.

2 إثبات اليد لله عز وجل:

أورد القاضي أبو يعلى الفراء⁶⁵ حديث: "أبي القاسم بإسناده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن الله يقبل الصدقات ولا يقبل منها إلا الطيب فيأخذها بيمينه فيريها كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله"⁶⁶.

⁶⁴ ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم، بیان تلبیس الجهمیة، الدار العثمانیة ج2 ص1290

⁶⁵ الفراء، أبو یعلی، إبطال التأویلات لأخبار الصفات، تحقیق: محمد بن حمد النجدی (الکویت: دار إیلاف

الدولیة) ج1، ص186

⁶⁶ مسند أحمد، مسند أبو هريرة، ح9423

وذكر الحديث بالفاظ أخرى تفيد نفس المعنى ،وعقب عليه أن يجب يحمله على ظاهره ولا يجوز إضافة المجاز إلى صفات الله .

كذلك زادوا على اليد الأصابع في رواية البخاري "جاء خبر من الأخبار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد إنا نجد أن الله يجعل السماوات على إصبع والأرضين على إصبع والشجر على إصبع والماء والثرى على إصبع وسائر الخلائق على إصبع فيقول: أنا الملك. فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه تصديقاً لقول الحبر، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ

الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّتٌ بِيَمِينِهِ ۚ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ الزمر: ٦٧

نقد الشيخ سليمان في رسالة الدكتوراه هذه الرواية أنها جاءت عند البخاري في موضع آخر بزيادة-فضحك النبي تعجباً وتصديقاً له- وذكر أن يحيى بن سعيد يقول أن هذه الزيادة من كلام الراوي، وتعقبها الشيخ طويلاً وفند مزاعمهم.

وهذه الرواية جاءت عند البخاري مرتين أن النبي صلى الله عليه وسلم ضحك تصديقاً لقول الحبر⁶⁷ وجاءت في موضع آخر أن عبد الله بن مسعود هو الذي قال أن ضحك النبي إعجاباً وتصديقاً للحبر⁶⁹ وفي موضعين أيضاً جاءت عند البخاري بدون الزيادة في قول النبي

⁶⁷البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ح4811

⁶⁸المرجع السابق، ح7513

⁶⁹المرجع السابق، ح7414

صلى الله عليه وسلم أو من عند الراوي، فلم تذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم صدق الحبر إنما فقط ذكر الآية.

وهذه الرواية -إن صحت- فإن ضحك النبي وقوله (وما قدروا الله حق قدره) دليل على إنكاره على اليهودي وليس تصديقاً له.

وكذلك عندهم رواية أخرى أن الله تعالى يضع يده في يد داود وهذه الرواية تعارض رواية الحبر لأنها في رواية الحبر كبيرة جداً لدرجة أن كل المخلوقات يضعها في يد داود عليه السلام ، فإذا أردنا أن نجمع بين الروایتين نقول إن يد داود عليه السلام كذلك كبيرة جداً كيد الله على قولهم تعالى الله عما يصفون.

ولا يلزم أخذ كل شيء بظاهره فاليد في حق الله تقول بمعنى النعمة قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنْ أَلْفُ ضَلَّ بِيدِ اللَّهِ﴾ آل عمران: ٧٣

أو قدرته عز وجل قَالَ تَعَالَى: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ الفتح: ١٠
قَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ الشورى: ١١

3 إثبات العين لله عز وجل:

أورد القاضي أبو يعلى حديث : أبي القاسم بإسناده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إن العبد إذا قام في الصلاة فإنه بين عيني الرحمن جل اسمه، فإذا

التفت قال له الرب جل اسمه: يا ابن آدم إلى من تلتفت؟ إلى خير لك مني! أقبل إلي أنا خير لك ممن تلتفت إليه".

فهنا قال أبو يعلى بأنهم يثبتون العين وهي زائدة على البصر والرؤية ولكنهم لا يقولون بأنها الجارحة⁷⁰.

ونقول بأن الله في القرآن عندما يذكر العين يمكن تأويلها بأنها كناية عن الحفظ والصون قال تعالى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ طه: ٣٩

أي بأن الله يحفظه ويرعاه وكذلك قال تعالى: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ القمر: ١٤ أي بحفظنا، وهو موافق للعربية، قال البغوي في تفسيره ولتصنع على عيني: لترى بمنظر مني⁷¹، وإذا قلنا نأخذ من غير تأويل فنقول بأن الصنع كان في عين الله وأن سفينة نوح عليه السلام جرت على عين الله تعالى الله عن ذلك وهذا لا يمكن قطعاً.

4 إثبات الصورة لله عز وجل:

يحتجون في إثبات الصورة بالحديث الطويل الذي أورده البخاري⁷² في صحيحه وفيه "فيأتيهم الله في غير صورته التي يعرفونها فيقول: أنا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك، هذا

⁷⁰ الفراء، أبو يعلى، إبطال التأويلات، ص 347

البغوي، الحسين بن مسعود، تفسير البغوي معالم التنزيل، (الرياض: دار طيبة 1409هـ) ج 5، ص 272 ⁷¹

مكاننا حتى يأتينا ربنا ، فإذا أتانا ربنا عرفناه ، فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون ، فيقول : أنا ربكم ، فيقولون: أنت ربنا..⁷³ إلى آخر الحديث.

ويعترض على هذا الحديث من عدة وجوه منها أنه يثبت الصورة لله عز وجل ويثبت له الانتقال من مكان إلى مكان وهذا يدل على أن المكان أكبر من الله ويثبت له التشكل وتغير صورته من شيء إلى شيء وهو الذي ليس كمثله شيء .

أيضاً إن كان هذا صحيحاً ، فقد قال بأنه يأتيهم بغير الصورة التي يعرفونها ، إذن ماهي الصورة التي يعرفونها؟.

ونسبوا لله الوجه واستشهدوا من القرآن ب: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ الرحمن: ٢٧

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ فَأَيْنَمَا تُولُوْا فَشَرَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ البقرة: ١١٥

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا تُنْفِقُوْنَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ﴾ البقرة: ٢٧٢

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ ﴾ الروم: ٣٨

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ ﴾ الروم: ٣٩

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا نَطْعُمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ ﴾ الإنسان: ٩

⁷² البخاري، صحيح البخاري: ح 6573

⁷³ الفراء، أبو يعلى، إبطال التأويلات، ص 151

فالآيات التي تضيف الوجه لله، نقول بأن المراد بالوجه الذات كما في قَالَ تَعَالَى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهِمْ فَإِنَّ ۖ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ۝﴾ الرحمن: ٢٦ - ٢٧
أي أن كل الخلائق تفنى ويبقى الله الواحد الأحد لأنه لو جعلنا الله متركب من أعضاء ستفنى الأعضاء الأخرى ويبقى الوجه فقط وهذا المعنى لا يقول به عاقل.

5 إثبات الرجل لله عز وجل:

أورد أبو يعلى رواية عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ولا تزال جهنم تقول: هل من مزيد؟ قال: فيدلي رب العزة جل اسمه فيها قدمه فينزوي بعضها إلى بعض وتقول: قط قط بعزتك" ⁷⁴.

والرجل لم تأت في القرآن منسوبة لله عز وجل وإنما أتت في بعض الأحاديث.

⁷⁴ الفراء، أبو يعلى، بطل التأويلات، ص 192

الفصل الثاني: مقارنة النصوص عند الديانات الأخرى وعند المشبهين

عرضنا في المقدمة تشابه اعتقاد أهل الكتاب مع بعض المسلمين في بعض مسائل العقيدة كمسألة الخلود مثلاً، أما في هذا الفصل أستعرض التشابه بين عقائد بعض المسلمين وأهل الكتاب في الله عز وجل.

وكذلك في اعتقادهم في الله عز وجل نرى تشابهاً كبيراً بينهم وبين أهل الكتاب وتعرض في هذا الفصل للتشابه بينهم وبين اليهود والنصارى في مبحثين وسنذكر المغالطات التي وقع فيها اليهود والنصارى في صفات الله ونسبة الصفات القبيحة له عز وجل.

وليست كل الصفات فيها تشابه بين أهل الكتاب وبعض المسلمين؛ فإن كان هناك تشابهاً بينهم سنذكره وإن لم ينسب المشبهة ما نسبته أهل الكتاب فسنذكر فقط ما قال أهل الكتاب لبيان تحريفهم وتبديلهم في كتبهم .

المبحث الأول: التشبيه في التوراة (المحرفة) عند اليهود

التوراة هي التي أنزلت على سيدنا موسى وبني إسرائيل وحرفت كما ذكرنا سابقاً وكذلك نُقدت التوراة المحرفة من العلماء انتقاداً شديداً وذكر بعضها الدكتور محمد أحمد الخطيب في كتاب مقارنة الأديان.

الانتقادات للتوراة المحرفة:

1 أن التوراة مكتوبة بغير لغة موسى عليه السلام فهي في أحسن الأحوال ترجمة للتوراة الأصلية والفرق كبير بين الترجمة والأصل.

2 التوراة لم يكتبها موسى عليه السلام بنفسه لأن الكلام فيها بصيغة الغائب فلو كان موسى كتبها بنفسه سيكتبها بصيغة المتكلم لأنه يروي عن نفسه، كذلك ورد في سفر التثنية (الإصحاح 35: 5-11) موت موسى عليه السلام وأنه لم يقم بعد فيهم مثل موسى ولم يُعرف قبر موسى

فهذا دليل على أن الكاتب جاء بعد موسى بفترة.

3 المحققون يرون أن التوراة غير متواترة وهي مكتوبة في فترة السبي البابلي.

4 الفجوة الزمنية الضخمة بين أقدم توراة مكتشفة وبين عهد موسى وتقدر بألف سنة وهي ليست متطابقة مع التوراة الموجودة حالياً.

5 تناقض الأسفار نفسها، ففي سفر الخروج (الإصحاح 2: 34) أن الآباء يحملون خطايا الآباء وفي حزقيال (الإصحاح 18: 2) أن الآباء لا يحملون خطايا الآباء.

6 نسب الصفات المحرمة لله عز وجل وتشبيههم بخلقه ونسب الأفعال المحرمة التي لا يفعلها الناس الأسوياء فضلاً عن الصالحين للأنبياء عليهم السلام مع أنهم أفضل الخلق ، كنسبة السكر لنوح ولوط ونسبة زنا المحارم للوط عليه السلام وكذلك أن موسى عليه السلام أمر بقتل الأطفال والنساء وأن سليمان عبد الأصنام وقام ببناء المعابد إرضاءً لزوجاته، وأن داود زنى بزوجة أحد قادته وأرسله للحرب لكي يتخلص منه.

7 تشجيع التوراة على الأخلاق الفاسدة بذكر قصص منحطة عن الأنبياء والصالحين، فمن يقرأ ذلك يقول هؤلاء أفضل الخلق وهذا ما وقعوا فيه فنحن يجوز أن نقع في ذلك⁷⁵.

جاء في سفر التكوين (الإصحاح 18: 1-2) أن الله ظهر لإبراهيم مع إثنين من ملائكته في صورة بشر وقدم لهم العجل وبشروه بإنجاب الولد.

⁷⁵ الخطيب، محمد أحمد، مقارنة الأديان، ص94

جاء في سفر الخروج (الإصحاح 33: 20) أن الله قال لموسى لا تقدر أن تراني لأن الإنسان لا يراني ويعيش.

وهذا ما يقول به المشبهة أننا لا نستطيع رؤية الله في الدنيا لأننا لا نتحمل ذلك ولكن نراه في الآخرة.

جاء في سفر الخروج (الإصحاح 24: 9-10) أن موسى وهارون ومعهم سبعون شيخاً من بني إسرائيل صعدوا إلى السماء ورأوا الله، ولكنهم لم يموتوا

وهذا يدل على اعتقادهم بأن الله في السماء وهو موجود كذلك عند النصارى وهو ما يعتقد به بعض المسلمين، ومن ذلك أنه "جاء رجل إلى كعب فقال: يا كعب أين ربنا؟ فقال له الناس اتق الله تعالى، أتسأل عن هذا؟ فقال كعب: دعوه فإن يك عالماً إزداد علماً وإن يك جاهلاً تعلم سألت أين ربنا وهو على العرش العظيم متكئ واضع إحدى رجليه على الأخرى"⁷⁶.

سبحان الله وهل يكون الجلوس إلا للمخلوقين وكذلك وضع قدم على الأخرى وأحد علماء مقارنة الأديان ذكر هذا على أنها من الأشياء التي انتقدت فيها التوراة وهو يقبل هذا ويقول بأنهم رأوه حقيقة ولكنها كرؤيا المنام.

⁷⁶الفراء، أبو يعلى، إبطال التأويلات، ص188

وأتعجب من هذا الكلام فالله عز وجل ذكر تحريفهم صراحة في القرآن في أكثر من موضع فكان الأفضل أن يُكذب هذه المسألة أو أن لا يتعرض لها بدل التأويلات البعيدة لأنها مخالفة للنقل والعقل.

مع أن هذا تناقض في السفر نفسه لأنه قال أن الإنسان لا يراه ويعيش ولكن موسى ومن معه رأوا الله وعاشوا بعد ذلك.

كثير من المواضع التي ورد فيها تشبيه لله بخلقه في صفة الندم والتردد في الأفعال كأن الله لا يعلم ما سيحدث، ففي سفر الخروج (الإصحاح 15: 10-11) أن الله قال بأنه ندم على أنه جعل شاؤول ملكاً وهو طالوت.

سفر التكوين (الإصحاح 18: 17) أن الله يحدث نفسه ويتساءل هل يكتم عن إبراهيم أنه سيجعله أمة كبيرة؟.

ونسبوا لله صفة التعب ففي سفر التكوين (الإصحاح 2: 3) ذكر أنه استراح بعد خلق السماوات والأرض والله يقول ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ ﴿٣٨﴾ ﴿ق: ٣٨﴾

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْ يَخْلُقْهُمْ﴾ ﴿الأحقاف: ٣٣﴾

كذلك في سفر التكوين (الإصحاح 20: 11) "لأن الرب في ستة أيام خلق السماوات والأرض والبحر وجميع ما فيها وفي اليوم السابع استراح ولذلك بارك الرب يوم السبت وكرسه له".

نسبة الجهل لله تعالى عن ذلك:

سفر الخروج (الإصحاح 13: 21) أن الله أمر اليهود بطلاء أبوابهم بالدم ليميزها عن البيوت التي سيدمرها. فكيف بالله العليم لا يعلم أي البيوت بيوتهم ويريد علامة مرشدة لذلك سفر التكوين (الإصحاح 18: 12) "أنزل وأرى هل فعلوا ما يستوجب الشكوى التي بلغت إلي؟ أريد أن أعلم"

ما هذا السخف ألا يعلم الله ما يفعله العباد وهو السميع البصير العليم الذي لا تخفى عليه خافية.

نسبة الحسد لله تعالى عن ذلك: هي من الصفات المذمومة في القرآن وتدل على خساسة الطبع ومع ذلك ورد عندهم في سفر التكوين (الإصحاح 11: 109) أن الله حسد تعاون البشر وفرقهم وجعلهم يتكلمون بلغات مختلفة.

نسبة الضعف الله تعالى: سفر التكوين (الإصحاح 32: 23-31) جاء أن يعقوب عليه السلام صارع الله إلى الفجر وغلبه وأرغمه على مباركته.

نسبة النزول لله تعالى عن ذلك : نسبوا لله النزول إلى الأرض في سفر الخروج (الإصحاح 19: 18) وكذلك نزوله للسماء

وهذه الصفة ينسبها المشبهة إلى الله فيقولون بأن الله ينزل في الثلث الأخير من الليل وينزل يوم عرفه ويقول البرهاري بأن من رد حديث نزول الله إلى السماء فهو جهمي⁷⁷ والنزول إلى الأرض في الحديث الطويل الذي ذكره وفيه "فلعمر إلهك ما تدع عليها شيئاً إلا مات، والملائكة الذين مع ربك، فأصبح ربك عز وجل يطوف في الأرض، وخلت عليه البلاد"⁷⁸

ومع ضعف إسناد هذه الرواية لوجود دلهم بن الأسود وجدّه وهما لا يعرفان إلا أن ابن القيم يستشهد به⁷⁹

⁷⁷ البرهاري، شرح السنة، ص82

⁷⁸ ص193، ح1120 ابن حنبل، عبدالله بن أحمد، كتاب السنة، (نسخة إلكترونية: noor book)

⁷⁹ وجدت في موقع المكتبة المكتبة الشاملة الحديثية من تعرض لهذا الحديث من القوم وقال أن ابن القيم أخطأ في تصحيح الحديث وأنهم لا يتابعونه على خطأه .

نسبة الغيرة لله تعالى عن ذلك:

نسبوا لله الغيرة من العباد في سفر الخروج (الإصحاح 20: 5) " لا تسجد لها ولا تعبدوها لأنني أنا الرب إلهك إله غيور أعاقب ذنوب الآباء في الأبناء إلى الجيل الثالث والرابع ممن يبغضونني".

سفر الخروج (الإصحاح 34: 14) "لا تسجدوا لإله آخر لأنني أنا الرب إله غيور" والغيرة عندنا جائزة في حق الله ولكن ليس بالمعنى الذي عند أهل الكتاب فهنا الغيرة صفة نقص والصفة التي عندنا ونقصدها في حق الله هي من الصفات الحميدة كما جاء في الحديث الذي عند البخاري⁸⁰ ومسلم⁸¹ والترمذي⁸² وأحمد⁸³ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن الله يغار وإن المؤمن يغار وغيرة الله أن يأتي المؤمن محارمه".

⁸⁰ البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب 108 الغيرة، ج3، ص651 ح5223

⁸¹ مسلم، صحيح مسلم، كتاب التوبة، ج4، ص420، ح2761

⁸² الترمذي، سنن الترمذي، أبواب الرضاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في الغيرة، ح1168

⁸³ ابن حنبل، مسند الإمام أحمد، مسند أبي هريرة، ح10950

وفي رواية عند البخاري⁸⁴ ومسلم⁸⁵ والدارمي⁸⁶ وأحمد⁸⁷، "أن سعد بن عبادة قال: لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف. فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أتعجبون من غيرة سعد، لأننا أغير منه والله أغير مني".

نسبة صورة الإنسان إلى الله تعالى عن ذلك:

سفر التكوين (الإصحاح 1: 26-27) "وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا، فخلق الله الإنسان على صورته"

وبعدها نجد مثل هذه جاءت عندنا في الأثر في روايتين الأولى أوردها أبو يعلى قال: روى ابن منده عن إسحاق بن راهويه صح عن رسول الله أنه قال "إن آدم خلق على صورة الرحمن" وإنما علينا أن ننطق به.⁸⁸ وفي رواية أخرى عند البخاري⁸⁹ ومسلم⁹⁰ وأحمد⁹¹

⁸⁴ البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب 20 قول النبي صلى الله عليه وسلم لا شخص أغير من الله، ج4،

ص616، ح7416

⁸⁵ مسلم، صحيح مسلم، كتاب اللعان، ج2، ص573 ح1498

⁸⁶ الدارمي، سنن الدارمي، كتاب النكاح، باب الغيرة، ح2273

⁸⁷ ابن حنبل، مسند أحمد، حديث المغيرة بن شعبة، ح18168

⁸⁸ الفراء، أبو يعلى، إبطال التأويلات، ص81

⁸⁹ البخاري، صحيح البخاري، كتاب العتق، باب إذا ضرب العبد فليجتنب الوجه، ج2، ص309، ح2559

بأسانيد صحيحة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا قاتل أحدكم أخاه فليجنب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته".

في الرواية الأولى يعترض عليها بأن السند منقطع عند إسحاق بن راهويه⁹² وإن صحت نسبة الرواية إليه وهو من الطبقة العاشرة

وفي الرواية الثانية ذكر الشيخ سليمان في رسالة الدكتوراه أقوال العلماء فيها وبعضهم لا يثبتها ولكنه يقول لا إشكال فيها فالضمير لا يعود على الله.

ولكن أبو يعلى يعترض على من قال بأن الضمير يعود على المضروب ويجعل من الرواية الأولى الأصل ويرد تفسير الرواية الثانية عليها⁹³ وهو بذلك يريد إثبات الصورة لله عز وجل ويكون بذلك وقع فيما وقع فيه أهل الكتاب.

والصواب أن الضمير يعود على المضروب ؛ أي أن الله خلق البشر كلهم على صورة آدم وأمر بتكريم الإنسان بعدم ضربه في وجهه.

⁹⁰مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب 32، النهي عن ضرب الوجه، ص321، ح2612

⁹¹ابن حنبل، مسند الإمام أحمد، مسند أب هريرة، ح10732

⁹²إسحاق بن راهويه المروزي الحنظلي التميمي، و161هـ-ت238هـ، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج11، ص359

⁹³الفراء، أبو يعلى، إبطال التأويلات، ص83

المبحث الثاني: التشبيه في الإنجيل عند النصارى

الإنجيل هو كتاب الله المنزل على المسيح عليه السلام للنصارى وحُرف كما ذكرنا وكذلك نال الإنجيل المحرف النقد من العلماء المتخصصين وذكر د. أحمد الخطيب بعض الانتقادات ونختصر بعضها.

الانتقادات الموجهة للأناجيل المحرفة:

1 أول الأناجيل هو إنجيل متى وهو مختلف في تاريخ كتابته فلم يحدّد بالضبط في أي عام ولا يعرف بأي لغة دُون ولكنه تُرجم إلى اليونانية واختلف في من ترجمه والراجح أن المترجم مجهول وهذه مشكلة كبيرة ،لأن العلم بأحوال المترجم من الضروريات .

2 إنجيل مرقس: كذلك اختلف المؤرخون من كتب هذا الإنجيل هل هو مرقس أم بطرس أم شخص آخر؟ وأيضاً اختلفوا في تاريخ كتابته.

3 إنجيل لوقا: هذا الإنجيل اختلفوا في شخصية لوقا في مكان نشأته ومهنته واختلفوا كذلك في سنة تأليفه والقوم الذين كتب لهم.

4 إنجيل يوحنا: هو رابع الأناجيل واختلفوا هل كتبه يوحنا الحواري أم يوحنا آخر والبعض يذهب إلى أن الذي كتبه متأخر وليس يوحنا الحواري

وهذا الإنجيل مختلف عن الأناجيل الثلاثة الأخرى وهو الذي إدعى ألوهية المسيح صراحةً

فيذكر الخطيب أن اعتقادهم ألوهية المسيح كان سابقاً لكتابة إنجيل يوحنا فاضطروا إلى كتابة إنجيل جديد يجعلون هذه العقيدة فيه فقد طلبوا من يوحنا كتابته.

واختلفوا في تاريخ كتابته وهم معترفون بأنه متأخر عن الأناجيل الأخرى ولكن الخطيب يرى أنه متأخر جداً وليس في القرن الأول .

وهناك الكثير من الأناجيل غير هذه الأربعة ولكن الكنيسة اختارت اعتماد هذه الأناجيل واستبعاد غيرها من الأناجيل مثل إنجيل متى الثاني وغيره من الأناجيل التي فيها أمور توافق القرآن الكريم⁹⁴.

نقد المضمون لكتب النصارى:

جلوس المسيح بجانب الله عز وجل:

جاء في سفر متى (الإصحاح 26: 64) "فأجاب يسوع : أنت قلت. وأنا أقول لكم:

سترون بعد اليوم ابن الإنسان جالساً على يمين الله القدير وآتياً على سحاب السماء"

إنجيل مرقس (الإصحاح 16: 19) "ثم إن الرب بعدما كلمهم ارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله".

والمقصود بالرب هنا هو عيسى عليه السلام

⁹⁴الخطيب، محمد أحمد، مقارنة الأديان، ط1 (الأردن: دار الميسرة، 2008م) ص270-280

وهذه الرواية نسبها بعض المسلمون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر ابن تيمية في مجموع الفتاوى "فقد حدث العلماء المرضيون وأولياؤه المقبولون: أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلسه ربه على العرش معه"⁹⁵.

وذكره بعده تلميذه ابن القيم "فائدة إقعاد الرسول على العرش:

صنف المروزي كتاباً في فضيلة النبي صلى الله عليه وسلم وذكر فيه إقعاده على العرش" وبعدها عدد علماؤهم الذين يقولون بهذا القول ومنهم ذكر عبد الله بن أحمد بن حنبل⁹⁶.

وذكر الخلال في كتاب السنة تفسير المقام المحمود في الآية ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾^(٧٩) الإسراء: ٧٩

أن الله يقعد النبي على العرش وروى تفسيراً عن مجاهد وقال: "من رده فهو جهمي، ونقل أن أبا بكر بن أبي طالب يقول: "من رده فقد كفر بالله العظيم". والكفر عندهم الإخراج من الملة"

ونقل عن المزني قوله من رده فهو زنديق يقتل، وعن أبي بكر المردوي قال: "من سكت عنه فهو متهم على الإسلام فكيف من طعن فيها"، وإبراهيم الأصبهاني يقول: "ولا يرده إلا أهل البدع"⁹⁷

⁹⁵ ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى (مكتبة الصفا)، ج4، ص207

⁹⁶ ابن القيم، محمد بن أبي بكر، بدائع الفوائد، (دارالكتاب العربي) ص558

⁹⁷ الخلال، أحمد بن محمد، السنة، (الفاروق الحديثة للطباعة والنشر) ص174- ص179

وذكر كثيراً من علمائهم من يقول هذه الأقوال ونذكرها في مبحثٍ لاحق.

مع أن الألباني ذكرها في سلسلة الأحاديث الضعيفة⁹⁸ فالأولى أن يُنزلوا هذه العقوبات بالألباني .

والرواية المنسوبة إلى عبدالله بن سلام لاتصح نسبتها إليه وهي "حدثنا محمد بن أبي صفوان الثقفي حدثنا يحيى بن كثير أبو غسان العنبري حدثنا سلم بن جعفر عن سعيد الجريري حدثنا سيف السدوسي عن عبدالله بن سلام أنه قال :إذا كان يوم القيامة جيء بنبيكم صلى الله عليه وسلم فأقعد بين يدي الله على كرسيه"⁹⁹.

ومن السند ذكر الشيخ سليمان في رسالة الدكتوراه أنه لم يجد ترجمة لسيف السدوسي. وكذلك بحثت عنه فقد ذكره الحافظ المزيفي في تهذيب الكمال من الرواة عن عبدالله بن سلام ولكنه لم يترجم له، ومن ناحية المتن إذا سلمنا جدلاً بثبوتها عن عبد الله بن سلام فقد ذكر الشيخ أنها من بني إسرائيل وأقول بأنه لايمكن نسبتها لابن سلام فهو قد دخل في الإسلام بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وحسن إسلامه وترك عقيدته السابقة فكيف

⁹⁸الألباني، محمد بن الحاج، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، (الرياض: مكتبة

المعارف) ج2، ص255

⁹⁹ابن أبي عاصم، أحمد بن عمرو، السنة، تحقيق: باسم بن فيصل الجوابرة، ط1 (الرياض: دار الصميعي) ص527

يقول جيء "بنبيكم"، أليس محمد صلى الله عليه وسلم نبيه كذلك؟ فمن هذه الأوجه أرى أنه لا يثبت عن عبدالله بن سلام رضي الله عنه أنه قال ذلك.

في الأناجيل عندما يذكر الله يقول "أباكم السماوي" و"أباكم الذي في السماء"

وهذا ما يعتقده بعض المسلمين في الله عز وجل، فابن تيمية يستشهد بالإنجيل وبعدها ذكر قول الله ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ﴾ الزخرف: ٨٤

100

ويذكر أن قول الجهمية بأن الله ليس في السماء هم شر من اليهود والنصارى¹⁰¹

ونسبوا لله الصعود والنزول " إذا بقي ثلث الليل نزل الرحمن تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا فيسقط يده، ألا داع يدعوني فأستجيب له ألا تائب يتوب فأتوب عليه ألا مستغفر يستغفرني فأغفر له حتى إذا طلع الفجر صعد على عرشه".

ومن المعلوم أن الأرض كروية والسماء تحيط بها فإذا كان الليل في جهة ففي الجهة الثانية نهار، فإذا كان الله -تعالى عن ذلك- ينزل في الليل في جهة فلا ينزل في مكان آخر فكما يقول سماحة الشيخ الخليلي¹⁰² كل وقت هو الثلث الأول أو الأوسط أو الأخير من الليل في أماكن وكذلك النهار كل وقت يكون هو الثلث الأول أو الأوسط أو الأخير فهذه الرواية تصادم العلم والعقل السوي.

¹⁰⁰ ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، شرح حديث النزول، ط1 (الرياض: دار العاصمة 1993م) ص217

¹⁰¹ ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، بيان تلبس الجهمية، ص64

¹⁰² مقطع يوتيوب، قناة الإمام جابر بن زيد، نشر بتاريخ 6 فبراير 2018

وفي الإنجيل يعتقدون بأن المسيح إله فيذكرون صفاته ولا يأتون كثيراً لذكر الله عز وجل بخلاف التوراة التي فيها توحيد لله ولكنها لاتنزهه.

وتأليه الأشخاص أيضاً عقيدة تسربت للمسلمين وذكر هذا الشيخ سليمان في رسالة الدكتوراه كتأليه السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأليه الحسين سبط رسول الله وأنه بيده الجنة والنار وهذا كلام ساقط فالحسين استشهد وهو يقاتل فلو كان الحسين وصل هذه المرتبة كما يزعمون فلماذا لم يستطع إنقاذ نفسه وإرسال العذاب على من قاتلوه؟.

وإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم لم يأمن غدر المشركين والمنافقين وأهل الكتاب من حوله وأنهم بإمكانهم أذيته إلا بعد نزول قوله تعالى قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ المائدة: ٦٧

وهذا ينطبق أيضاً على كلام النصارى في المسيح بأنه إله وأنه صُلب فلو كان إله فكيف صُلب؟

ألم يستطع أن يهلك من صلبوه ويعذبهم فما هذا الإله الذي تتمكن من المخلوقات!!
والنبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي إرتفع قدر آله بقدره وهو الذي إختاره الله من بينهم خاتماً لأنبيائه والله يقول له قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ﴾ الزمر: ١٩

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ آل عمران: ١٢٨

ويقول له قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ القصص: ٥٦

فهذه الآيات كلها دالة على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أشرف الخلق وأفضلهم هو مُنذر للناس ومبشر لهم وهاديهم إلى سبيل الرشاد وتدير الكون وجزاء الصالحين ومعاقبة المفسدين ليس من خاصاً بالنبى صلى الله عليه وسلم وإنما ذلك كله راجع لله وحده. في إنجيل متى نسبة الرجل إلى الله (الإصحاح 5: 34) "لاتحلفوا البتة ولا بالسماء لأنها كرسي الله ولا بالأرض لأنها موطئ قدميه".

وهو الذي أثبتته المشبهة لله في رواية أن الله يضع قدمه في النار وأن الله يأمر داوود بأن يمسك قدمه فقد أورد أبو يعلى رواية عن مجاهد قال: "إذا كان يوم القيامة يذكر داود ذنبه فيقول الله عز وجل له: كن أمامي، فيقول: رب ذنبي، فيقول الله: كن خلفي فيقول: رب ذنبي ذنبي، فيقول الله له: خذ بقدمي"¹⁰³.

وهذه الرواية موقوفة على مجاهد وأوردها أيضاً أبو يعلى في موضع آخر موقوفة على الحسن فهي ليست حجة¹⁰⁴.

¹⁰³الفراء، أبو يعلى، إبطال التأويلات، ص206

¹⁰⁴المرجع السابق، ص210

الفصل الثالث: ما يترتب على عقيدة التشبيه

عندما توغل التشبيه في النفوس فذلك يؤدي إلى ظهور مشاكل في تعامل المشبهين مع خالقهم وكذلك مع من يخالفونهم في الرأي ونستعرض في هذا الفصل ومباحثه هذا الأمر. ولأن الخلاف في هذا الأمر ليس خلافاً لفظياً فقط وإنما اختلاف جذري في المفهوم فذلك يجعل لكل قول نتائج يؤدي إليها وقد يشذ من القولين أشخاص ولكن السمة الغالبة على الذين قالوا بكل رأي هي الفاصلة.

المباحث:

المبحث الأول: سوء الأدب مع الله ووصفه بصفة النقص

المبحث الثاني: تعامل المشبهين مع غيرهم من المنزهين

المبحث الأول: سوء الأدب مع الله والنقص منه

عند القول بالتشبيه فذلك يؤدي إلى الإنتقاص من الله في عدة أمور، وهي:

1 مخالفة كلام الله:

ذكر الله في القرآن ما يدل على تنزيهه وعدم مشابهته للأشياء قَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^ص

وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ الشورى: ١١

فإن قلنا إنه له مثل أو شبيه فقد وقعنا في مخالفة كلام الله، فنسبة الأعضاء البشرية

لله مخالفة لكلامه عز وجل.

والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: "تفكروا في المخلوق ولا تتفكروا في الخالق" وروي موقوفاً

عن ابن عباس .

فالتفكر في المخلوق يزيدنا يقيناً به فالنظر في الحيوانات كيف رُكبت وكيف تختلف

طبائعها والنظر للأجرام السماوية وكيف أن كل جرم أعظم من غيره وما الأرض التي نعيش فيها

إلى كعبة رمل في صحراء شاسعة وغيرها من عجائب خلق الله ما يدعوا للدهشة والتفكر

وعظم قدرة هذا الخالق والصانع المبدع الذي أوجدها.

ومن العلماء من ضعف سند هذا الحديث ولكن له طرقاً أخرى يقوي بعضها بعضاً فيوصلونه

إلى درجة الحسن، قال السخاوي: "وأسانيدها ضعيفة، لكن اجتماعها يكتسب قوة، والمعنى

صحيح¹⁰⁵، ولو سلمنا بأن هذا الحديث ضعيف لا يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم فالمعنى الذي يدل عليه صحيح لأن التفكير في الله هو عبث لا معنى له لأن الله نفى أن يكون له مثل فعقولنا لا تستطيع إدراك شيء خارج المألوف عنه.

فعندما قال الله قَالَ تَعَالَى: ﴿طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيْطَانِ﴾ ﴿٦٥﴾ الصافات: ٦٥ فنحن لا نعرف ولم ير أحد منا شكل شيطان ولكن الذي نعلمه أنه مخيف جداً، لذلك سنرسم في أذهاننا شكلاً قبيحاً فنضيف له كل الصفات القبيحة وكل شخص سيسرح بخياله فتختلف صورته من شخص لآخر وذلك يسمى "قياس الغائب على الشاهد" وهو منهج خاطئ في قضايا الإلهيات أو وصف الله فنحن نرى صفات المخلوقين وهي مستلزمة للإنفعالات في الجسم وهذا لا يحدث عند الله.

فنحن لم نر الله ولا يمكن أن نراه فلا نعلم كنهه وحقيقة الذات الإلهية مختصة به عز وجل لا يعلمها إلا هو، فصفات الإنسان مقيدة وصفات الله مطلقة وليس بالإمكان أن نحمل صفات الله على صفاتنا لننا سنقع في قياس الغيب على الشاهد.

¹⁰⁵السخاوي، محمد بن عبد الرحمن، المقاصد الحسنة، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية 1979م) ص195، ح342

2 وصف الله بصفة النقص:

عند تشبيه الله بالخلق فذلك يؤدي بنا إلى الوقوع في الانتقاص من الله لأن أعضاء الإنسان خلقها الله للإنسان لتساعده على القيام بشؤونه ورعاية مصالحه ومن غيرها هو عاجز لا يستطيع القيام بشيء، فمبتور الساق لا يستطيع المشي والتحرك إلا بكرسي متحرك أو ساق مُصنَّعة ومبتور اليد لا يستطيع حمل الأشياء ورعاية شؤونه وكذلك في باقي الأعضاء وكلها مكمله لبعضها.

فتصور هذه الأعضاء وتركيبها في الذهن يصور بأن الله عاجز من دونها ومفتقر لها وإلا فما الغاية من وجودها؟

فإذا قلنا بأن الله قدير وكامل بدونها فنكون نسبنا العيب لله تعالى عن ذلك، فكأننا نقول بأنه يخلق أشياء لا غاية من وجودها.

فعندما يقول الله ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا لَّأَخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنَّ كُفَّاءَ فَعِلِينَ﴾ ﴿١٧﴾ الأنبياء: ١٧

فهذا دليل استحالة صدور العيب من الله في القرآن، وأيضاً لأن العيب من صفات

النقص التي لا تكون إلا من المخلوقين.

فالله يقول قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَتَّكُمُ إِلَيْنَا لَا تَرْجِعُونَ﴾ ﴿١١٥﴾ المؤمنون: ١١٥

فالله أيضاً في هذا الموضع ينفي العيب عن نفسه.

أيضاً بعد تشبيه الله بخلقه ينتقل إلى مرحلة رؤية الله التي نفاها الله عن نفسه وكذلك الرؤية من صفات المخلوقين فهم يُرون ولا يمكنهم الإحتجاب المطلق بحيث لا يراهم أحد من إنس أو جن وقد يغالي بعضهم في إثبات هذه الأشياء لله بأن له يد وغيرها من الأعضاء وكذلك بأننا يجب أن نرى الله ويحكي الإجماع على ذلك وبعدها يستثني من ذلك الإجماع بعض الفرق مع أن الإجماع هو اجتماع مجتهدوا أمة محمد صلى الله عليه وسلم على أمر لا يختلفون عليه وهو من مصادر التشريع لقول النبي "إن الله لا يجمع أمتي على ضلالة"¹⁰⁶ و "إن أمتي لا تجتمع على ضلالة"¹⁰⁷.

وأيضاً مقاله اللالكائي أن قول الجهمية والمعتزلة والخوارج والإمامية باطل لأنه مخالف للكتاب والسنة والإجماع!!!

فأي إجماع بقي بعد ذلك إذا خالف قولهم كل هذه المذاهب.

والعجيب أن بعضهم يعتبرون أن رؤية الله واجبة وأنهم لولا أنهم سيرون الله لم يعبدوه!

كما ذكر القرطبي في تفسير قول الله ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ﴾ ﴿١٥﴾ المطففين: ١٥

¹⁰⁶ الترمذي، سنن الترمذي، أبواب الفتن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في لزوم الجماعة، ح 2167

¹⁰⁷ سنن ابن ماجه، ح 3950، وسنده ضعيف عند ابن ماجه لأن فيه خلف الأعمى وقد قال في يحيى بن معين أنه

كذاب، ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، الضعفاء والمتروكين، ج 1، (بيروت: دار الكتب العلمية) ص 230، 3905

عن الشافعي أنه قال: "لما حجب قوماً بالسخط، دل على أن قوماً يرونه بالرضا. ثم قال: أما والله لو لم يوقن محمد بن إدريس أنه يرى ربه في المعاد لما عبده في الدنيا"¹⁰⁸.

فعجباً لهذا القول ومن ينقل هذا القول، أين ذهبت عقولهم أيعبد الله لأجل أن يرى فقط؟ ألا يكفيه خلقه لنا في أحسن تقويم وتكفله برزقنا وهدايتنا وجعل السكينة في قلوبنا وهيء لنا الأرض وما عليها نتنعم فيها ألا يعبد الله رجاء مغفرته وخشية عقوبته.

وبعدها ينتقد اللالكائي التأويل ويقول بأنه سبب المشاكل عند المسلمين، فماذا يقول في دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم لابن عباس: "اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل" ؟ والتأويل ثبت عن السلف كتفسير ابن عباس قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ القلم: ٤٢ قال: "هو يوم كرب وشدة"¹⁰⁹ وابن عباس من السلف وكان يؤول الآيات بما يتوافق مع

تنزيه الله ولا يخرج عن كلام العرب بتأويل بعيد متعذر.

وأيضاً تفسيره لقول الله قَالَ تَعَالَى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ طه: ٥ قال ابن عباس: ارتفع ذكره وثناؤه على خلقه لا على ما قال المنددون إن له أشباه وأنداداً، تعالى الله عن ذلك¹¹⁰.

¹⁰⁸ القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنته السنة وآي الفرقان، تحقيق: عبد الله بن عبد

المحسن التركي، ط1 (بيروت: مؤسسة الرسالة، 2006م) ج22، ص146

¹⁰⁹ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص1908

¹¹⁰ الفراهيدي، الربيع بن حبيب، الجامع الصحيح (مسقط: مكتبة مسقط 1994م) ص232، ح871

وروى البخاري حديثاً عن أبي سعيد الخدري أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة فيبقى من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعه، فيذهب ليسجد، فيعود ظهره طبقاً واحداً"¹¹¹

وهذا حديث آحاد لا يحتج به في الاعتقاد ولو كان بسند صحيح لأن الحديث الصحيح مع علو مكانته يظل ظني الثبوت وليس قطعياً فيحتج به في العبادات والمعاملات ويكون العمل به واجب ولكن في مسائل الاعتقاد يؤخذ بقطعي الثبوت وقطعي الدلالة فقط لأن العقيدة لا تبنى على الظن لأن الساق كما بينا لا يمكن أن يتصف بها الله، كذلك يؤخذ بالمحكم ويؤول المتشابه بما يوافق المحكم ولا يعارضه قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾﴾ آل عمران: ٧.

ويذكر أبو يعلى في إثبات صفة الساق حديثاً عن عبدالله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "يجمع الله الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم" وذكر الخبر إلى أن قال "وينزل الله تبارك وتعالى في ظلل من الغمام من العرش إلى الكرسي" إلى أن قال "فيتمثل لهم الرب تبارك وتعالى فيأتيهم فيقول: ما لكم لا تنطلقون كما انطلق الناس فيقولون: لنا إله ما رأيناه بعد، فيقول: وهل تعرفونه إن رأيتموه؟ فيقولون: بيننا وبينه علامة إذا رأيناه عرفناه، قال فيقول: ماهي؟ قال فيقولون يكشف عن ساقه، قال فعند ذلك يكشف عن ساقه"¹¹² وحكم على هذا الحديث بالصحة مع ما فيه من العجائب بأن الله له ساق والله يقول ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ الشورى: ١١

¹¹¹ البخاري، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب 2 يوم يكشف عن ساق، ج3، ص526، ح4919

¹¹² الفراء، إبطال التأويلات، ص155

وأثبت له صفة الإتيان وهو ما يستوجب الحلول في الأمكنة والحال في المكان يكون المكان أكبر منه وهو ما يستحيل على الله فهذه الصفات كلها صفات المخلوقين تعالى الله عما يقولون.

ويقول البرهاري: "والإيمان بالرؤية يوم القيامة يرون الله عز وجل بأبصار رؤوسهم وهو يحاسبهم بلا حجاب ولا ترجمان"¹¹³.

فصرح أن الرؤية تكون حسية بالعين لا قلبية، وفي الحقيقة فقد احترت في هذا الأمر فبعضهم يقول أن رؤيتهم لله تكون في الجنة وهو أعظم نعيم للمؤمن كما يقولون وكما نقلته عن القرطبي سابقاً، وبعضهم يقول أنها تكون يوم القيامة كما يقول البرهاري هنا، فيراه الجميع يحاسبهم، فيراه المؤمنون والمنافقون والكفار، فإن كان المنافق والكافر يرونه فبذلك تنعموا بالرؤية ولا يمتاز المؤمن عنهم.

كذلك الأحاديث التي تقول بأن الله ينزل من السماء إلى الأرض كالرواية التي ساقها أبو يعلى عن ابن عباس أنه قرأ قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَشَقُّ السَّمَاءُ بِالْغَمَمِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا﴾ الفرقان: ٢٥

قال: ينزل أهل السماء الدنيا وهم أكثر من أهل الأرض من الجن والناس فيقول أهل الأرض أفيكم ربنا؟ فيقولون: لا- وذكر الحديث- ثم يأتي الرب في الكروبيين"¹¹⁴.

¹¹³ البرهاري، شرح السنة، ص72

¹¹⁴ الفراء، إبطال التأويلات، ص259

وبعدها يذكر بأن هذا الحديث صحيح يجب الأخذ بظاهره من غير تأويل

وأيضاً الحديث الذي ذكره¹¹⁵ ومنه "فأصبح ربك عز وجل يطوف في الأرض وخلت

عليه البلاد" فنفهم من هذا المعنى أن الله تعالى أصغر من البلاد لأنه يطوف فيها ومن استوى

على شيء فالمستوي أصغر من المستوي عليه.

¹¹⁵ ابن القيم، محمد بن أبي بكر، زاد المعاد، (بيروت: مؤسسة الرسالة 1994) ج3، ص677

المبحث الثاني: تعامل المشبهين مع غيرهم من المنزهين

عند تتبع آراء الفرق في اعتقاداتهم في الله عز وجل وصفاته نجد بينها فروقاً شاسعة وآراءً متباينة وطرقاً واستدلالات مختلفة والحق فيها اتباع الحجة البينة والدليل الواضح وعدم الانسياق خلف أقوال الرجال دون النظر لما قالوه ووضعهم في ميزان النقل والعقل.

والإشكال أن يؤدي الاختلاف في فروع العقائد إلى التكفير والتبديع ووصف العلماء بصفات لاتليق وقد يشتد ذلك كثيراً عند المغالين والمتعصبين إلى القول باستباحة دماء من خالفهم وهذا ما يسبب قلاقل لدى المسلمين وإخافة الأمنين.

وقد كثرت هذه العصبية والغلو في نقد الخصوم عند كثير من الفرق العقدية وشاع ذلك أكثر عند المشبهة -مع أن بعض مخالفيهم كذلك شدد عليهم ولكن الفئة المتشددة أقل في جانبهم من المشبهة- فأوغلوا في تكفير المخالفين واستباحة دمائهم لمجرد ردهم لبعض الأحاديث ولو كانت آحاداً لم تصل لدرجة التواتر واليقين.

ولو أن المسلمين بحثوا عن ما يجمعهم من المسائل لوجدوها أكثر بكثير من المسائل التي يختلفون عليها وتشتت شملهم بدل الضعف الذي وصلوا إليه بسبب قتالهم بعضهم بسبب الفروع

ونعرض في هذا المبحث مثلاً واحداً من القضايا التي غالى فيها المشبهة في إنكارهم على

غيرهم من المخالفين وتشددهم عليهم وهي مسألة إقعاد الرسول بجانب الله يوم القيامة:

جاء في الكتب المحرفة كما ذكرنا إقعاد المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام بجانب

الله عز وجل وبعدها تسربت هذه العقيدة عند المشبهة ولكنهم اشتدوا على من ينكر هذه

الرواية ونذكر الرواية ونذكر أقوال علمائهم في من ينكرها.

الرواية ذكرها ابن القيم والخلال في سنته: "حدثنا ابن فضيل عن ليث عن

مجاهد: (عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً) قال: يقعده على العرش"¹¹⁶.

وهذا أصح الطرق عندهم مع أن فيه ليث بن أبي سليم وقد ضعفه طائفة من المحدثين

يحيى بن معين: عن يحيى بن سعيد القطان أنه كان لا يحدث عن ليث ابن سليم

ابن أبي خيثمة: ليس حديثه بذاك، ضعيف، الدارمي: ضعيف، أبو زرعة الرازي: لين لا تقوم به

حجة، وقال عبدالله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبي يقول: ليث بن أبي سليم مضطرب

الحديث ولكن حدث عنه الناس، الترمذي: قال محمد: كان أحمد يقول: ليث لا يفرح

بحديثه

وغيرهم كثير جداً ولكننا نقتصر على هؤلاء فقط¹¹⁷.

¹¹⁶الخلال، السنة، ص174

¹¹⁷الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج6، ص179

مع كل هؤلاء العلماء الذين يضعفون راوي هذه الرواية إلا أنهم اشتدوا على منكرها

قال الخلال: سمعت محمد بن أحمد بن واصل يقول: من رده فهو جهمي.

وقال: وسمع أبا داود يقول: من أنكر هذا فهو عندنا متهم.

وقال: قال أبو بكر بن أبي طالب: من رده فقد رد على الله -عز وجل- ومن كذب بفضيلة

النبي صلى الله عليه وسلم فقد كفر بالله العظيم.

وقال: أخبرني أحمد بن أصرم المزني بهذا الحديث وقال: من رد هذا فهو متهم على الله

ورسوله وهو عندنا كافر. وزعم أن من قال بهذا فهو زنديق يقتل.

وقال عن أبي بكر بن حماد المقرئ: من ذكرت عنده هذا الحديث فسكت فهو متهم على

الإسلام فكيف من طعن فيها.

ويطيل الخلال في ذكر الذين يصفون من يرد هذه الرواية بأنه جهمي وبعضهم يقول متهم في

إسلامه ومنهم من يقول أنه مبتدع وآخرون يخرجونه من الإسلام ومن يغلو فيهم يقول بأنه

يقتل!!¹¹⁸.

فكل هذه الأحكام أنزلوها على من رد أثراً عن تابعي مع أن المرسل ضعيف واستثنى

بعض العلماء بعض المراسيل وقالوا بأنها متصلة ولكن هذه الرواية فيها راوٍ ضعيف وهي مرسله

¹¹⁸الخلال، أحمد بن محمد، كتاب السنة، (مكتبة الفاروق)المجلد الأول، ص174-179

ومع ذلك أوصلوا من يرد رواية ضعيفة غير ثابتة إلى أنه يقتل فأى غلو وتعصب وإتباع للهوى والعياذ بالله.

وفي الرواية الأخرى سيف السدوسي عن عبدالله بن سلام قال: "إذا كان يوم القيامة جيء بنبيكم صلى الله عليه وسلم حتى يجلسه بين يديه <على الكرسي>" وذكرنا في مبحث سابق أنها لا تصح.

وأكثر ما يطلقون على مخالفيهم بأنه جهمي، ولنرى ما حكم من يرمونه بهذه الصفة عندهم:

قال البربهاري: "قال بعض العلماء ومنهم أحمد بن حنبل رضي الله عنه: الجهمي كافر ليس من أهل القبلة حلال الدم لا يرث ولا يورث"¹¹⁹.

وبعدها يذكر صفات الجهمية ومخالفاتهم؛ فإن كان يقصد الجهم بن صفوان وأتباعه فنحن منهم براء ولكنهم يلحقون كل من خالفهم في أي مسألة بالجهمية، فيذكر أن من رد آية من كتاب الله فقد رد الكتاب كله ومن رد أثراً عن رسول الله فقد رد الأثر كله وهو كافر بالله العظيم، مع أننا نوافقه في الأولى ولا خلاف في من ينكر حرفاً من كتاب الله، ولكن ورد عن الصحابة رضوان الله عليهم ردهم للآثار عن رسول الله بسبب علل في المتن كما جاء أن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه" فذكر ذلك لعائشة فقالت: "وهل - تعني ابن عمر - إنما مر النبي صلى الله عليه وسلم

¹¹⁹ البربهاري، شرح السنة، ص 96

على قبر فقال: إن صاحب هذا ليعذب وإن أهله سيكون عليه" ثم قرأت قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ الإسراء: ١٥

قال عن أبي معاوية: على قبر يهودي.¹²⁰

فعائشة رضي الله عنها ردت الخبر عن ابن عمر بسبب مخالفة الخبر للمحكم من كتاب الله وبينت ذلك، فكذلك ليس كل من يرد الخبر يقال عنه جهمي فإن كان عالماً بالحديث وطرقه وعالماً بالمحكم والمتشابه وليس متبعاً للهوى فيبين حجته في رد الخبر.

وهذا القول يوقع من يقول به في تناقض، لأنه قال أن من رد آية من القرآن فقد رده القرآن كله وهو كافر ومن رد أثراً فقد رد الأثر كله، مع أن البخاري وذكر أحمد رواية أن ابن مسعود كان يحك المعوذتين من مصاحفه ويقول إنهما ليستا من كتاب الله " ^{121 122} وهذه الرواية غير صحيحة كما يرى سماحة الشيخ الخليلي.

فهل يقول البربهاري بأن المعوذتين ليستا من كتاب الله ويكفر نفسه أم يقول هما من كتاب الله ويكفر ابن مسعود أو يرد الأثر ويكفر؟.

¹²⁰ أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الجنائز، ح 3129

¹²¹ البخاري، صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة قل أعوذ برب الناس، ح 4977

¹²² ابن حنبل، مسند الإمام أحمد، مسند الأنصار، ح 21188

والبربهاري يرى أن من يتبع الآثار أفضل من متبع القرآن بل من يريد القرآن هو محتوٍ على زندقته¹²³ كما يقول: "وإذا سمعت الرجل تأتيه بالآثر فلا يريده ويريد القرآن فلا تشك أنه رجل قد احتوى على زندقته".

فعجباً لهذا إن كان الأثر الذي يأتي به ضعيفاً أو غيره والقرآن كله قطعي الثبوت فهذا مخالف لعمل الصحابة وهم خير القرون، فعُمر عندما سمع قول فاطمة بنت قيس قال: لا نترك كتاب الله وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم لقول امرأة لا ندري لعلها حفظت أو نسيت¹²⁴. ومن التعارض كذلك الذي يحصل إن أخذنا بكل الآثار، ما جاء عند أبي يعلى فقد نقل أن أحمد رد قول عائشة رضي الله عنها، فقد "روى أبوبكر المروزي قلت لأبي عبد الله إن قوماً يقولون إن عائشة قالت: "من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية" فبأي شيء تدفع قول عائشة قال بقول النبي صلى الله عليه وسلم {رأيت ربي} وقول النبي صلى الله عليه وسلم أكبر من قولها¹²⁵

فهذه الآثار الواردة يناقض بعضها بعضاً فعائشة تقول أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم ير ربه وهم يقولون بأنه رآه، فإن أخذنا بروايتين وقعنا في تناقض فيجب رد أحدهما.

¹²³ البربهاري، شرح السنة، ص 119

¹²⁴ مسلم، صحيح مسلم، كتاب الطلاق، باب المطلقة ثلاثاً لا نفقة لها، ح 1480

¹²⁵ الفراء، إبطال التأويلات، ص 110

خاتمة البحث

في ختام هذا البحث المبسط الذي قمت به لا يسعني إلا أن أحمد الله الذي وفقني في اختياره ومكنني من إتمامه ، وجزى الله خيراً كل من أعانني وأرشدني، سائلاً المولى عز وجل أن يبارك لي به وأن أفيد به طلبة العلم والباحثين ، فإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان .

خلاصة البحث:

القول بأن تشابه الاعتقادات في الله عز وجل دليل صحة وأنها كلها خرجت من مشكاة واحدة قول باطل لأن التشابه حصل في الأمور التي أنكرها الله على أهل الكتاب كالخروج من النار وأنهم شعب الله المختار وافترائهم على الله عز وجل ، فعندما حصل التشابه بينهم في مثل هذه الأمور التي أنكرها الله على أهل الكتاب كان ذلك دليل بطلان لا دليل صحة.

كذلك أن القول بالتشبيه يؤدي للانتقاص من الله عز وجل وحينما يحاول القائلون بتلك الأقوال شرحها بما لا يقتضي النقص من الله يذهبون إلى كلام متناقض غير مقبول .

نتائج البحث:

- 1 ذكر الله تحريف اليهود والنصارى لكتبهم وأثبتنا ذلك من خلال عرض صفات النقص التي نسبتها التوراة والإنجيل لا كما قال بعض العلماء أنهم حرفوا معانيها فقط.
- 2 تأثر المسلمين بعقيدة أهل الكتاب كان بمخالطتهم والعيش معهم بالإضافة إلى تحديث الذين أسلموا من أهل الكتاب عن عقائدهم السابقة.
- 3 عدم صحة ما جاء عن بعض الصحابة والتابعين الذين نُسب إليهم التشبيه .

- 4 القول بأخذ كل الآثار من غير تمحيص متونها وعرض أسانيدها يؤدي للتناقض فيما بينها.
- 5 الأخذ بما جاء عند أهل الكتاب يقتصر على الأمور العامة كتوحيد العبودية لله.
- 6 كثير من العلماء الذين قالوا بالتشبيه تساهلوا في إطلاق الأحكام الشنيعة على المخالفين كالتبديع ووصلوا إلى التكفير والقتل.

توصيات الباحث:

- 1 يجب تمحيص الأدلة و تحري الدقة في نسبة الأقوال وعدم الإندفاع خلف العاطفة .
- 2 القول بأننا على الحق والآخر على الباطل لا ينفي عنه الإسلام ولا يسقط عنه حقاً من الحقوق التي وهبها الله للمسلمين.
- 3 الإطلاع على الكتب التي ناقشت الإسرائيليّات وكتب مقارنة الأديان .

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

ابن أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد، شرح نهج البلاغة ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (د.ط)

ابن أبي عاصم، أحمد بن عمرو، السنة، تحقيق: باسم بن فيصل الجوابرة، ط1 (الرياض: دار الصميعي)

ابن الأثير، الكامل، تحقيق تدمري

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، الضعفاء والمتروكين ، ج1 ، (بيروت: دار الكتب العلمية)

ابن القيم، محمد بن أبي بكر، بدائع الفوائد، (دار الكتاب العربي)

ابن القيم، محمد بن أبي بكر، زاد المعاد، (بيروت: مؤسسة الرسالة 1994)

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى (مكتبة الصفا)

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، شرح حديث النزول، ط1 (الرياض: مكتبة العاصمة 1993م)

ابن حجر، أحمد بن محمد العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة (مصر: دار الكتب بالأزهر 1853م)

ابن حجر، أحمد بن محمد العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري (المكتبة السلفية)

ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، ط1 (بيروت : دار ابن حزم 2000م)

أبو شهبة، محمد بن محمد، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ط4 (القاهرة: مكتبة السنة 1408هـ)

أبو زهرة، محمد أحمد مصطفى، مقارنة الديانات القديمة، (معهد الدراسات الإسلامية)

إنجيل متى (ترجمة العالم الجديد 2004م)

إنجيل مرقس (ترجمة العالم الجديد 2004م)

إنجيل يوحنا (ترجمة العالم الجديد 2004م)

الألباني، محمد بن الحاج، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، (الرياض: مكتبة المعارف)

البخاري، محمد بن إسماعيل، التاريخ الكبير، (نسخة إلكترونية: مكتبة noor book)

البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، (باكستان مكتبة البشري 2016)

البرهاري، الحسن بن علي، شرح السنة، تحقيق: عبدالرحمن الجميزي، ط1 (الرياض: مكتبة المنهاج 1426هـ)

البغوي، الحسين بن مسعود، تفسير البغوي معالم التنزيل، (الرياض: دار طيبة 1409هـ)

الحمد، عبدالقادر شيبه، الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة (الرياض: مكتبة فهد الوطنية 1433هـ)

الخطيب، محمد بن أحمد، مقارنة الأديان، ط1 (الأردن: دار الميسرة 2008م)

الخلال، أحمد بن محمد، السنة (الفاروق الحديثية للطباعة والنشر)

الخليلي، أحمد بن حمد، إعادة صياغة الأمة، ط1 (مسقط: مكتبة الجيل الواعد)

الخليلي، أحمد بن حمد، شرح غاية المراد، ط1 (مسقط: الكلمة الطيبة)

الخليلي، سليمان بن أحمد، أثر الإسرائيليات في عقيدة المسلمين الإلهيات والنبوات نموذجاً،

د. ط

الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، ط11 (مؤسسة الرسالة، 1996م)

الرازي، ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، تحقيق: محمد الصومعي، د. ط

الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، دائرة المعارف في مكتبة لبنان، (بيروت: مكتبة

لبنان، 1986م)

السالمي، عبدالله بن حميد، مشارق أنوار العقول، تحقيق د عبد الرحمن عميره، ط1 (مسقط: دار

الجيل)

السخاوي، محمد بن عبد الرحمن، المقاصد الحسنة، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية

1979م)

الشيبياني، أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية 1971م)

العهد القديم سفر التثنية (ترجمة العالم الجديد 2004م)

العهد القديم سفر التكوين (ترجمة العالم الجديد 2004م)

العهد القديم سفر الخروج (ترجمة العالم الجديد 2004م)

العهد القديم سفر حزقيال (ترجمة العالم الجديد 2004م)

الفراء، أبو يعلى محمد بن الحسين، تحقيق: محمد بن حمد النجدي (الكويت: دار إيلاف الدولية) د.ت

الفراهيدي، الربيع بن حبيب، الجامع الصحيح (مسقط: مكتبة مسقط 1994م)

القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنته السنة وآي

الفرقان، تحقيق: عبداله بن عبد المحسن التركي، ط1 (بيروت: مؤسسة الرسالة، 2006م)

الكلبي، هشام بن محمد، الأصنام، تحقيق: محمد زكي باشا، ط2 (القاهرة: دار الكتب المصرية

1343هـ)

اللالكائي، هبة الله بن الحسن، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق: مصطفى

العدوي (المكتبة الإسلامية)

المباركفوري، صفى الدين، الرحيق المختوم، (قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية 1428هـ)

المسيري، عبد الوهاب، من هم اليهود وما هي اليهودية، ط4، (دار الشروق، 2008م)

المزي، جمال الدين يوسف، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ط2 (مؤسسة الرسالة، 1983م)

الندوي، محمد إسماعيل، الهند القديمة حضاراتها ودياناتها (مصر: دار الشعب، 1970م)

النشار، مصطفى حسن، الفلسفة الشرقية، ط1، (عمّان: دار الميسرة، 2012)

- النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، (بيروت: دار الكتب العلمية)
- جوستاف لوبون، اليهود في الحضارات القديمة، ترجمة: عادل زعتير (مصر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2016م)
- طنطاوي، محمد سيد، بنو إسرائيل في القرآن، ط2 (دار الشروق، 2000م)
- كارول جي توماس، عالم الإسكندر الأكبر، ترجمة: خالد غريب، (مؤسسة هنداوي)
- مجموعو مؤلفين، موسوعة الأديان الميسرة، (بيروت: دار النفائس، 2001م)
- من مينا إلى هرقل، صفحة الديانات الوثنية
- يحيى ، أسامة عدنان، الديانة الزرادشتية ، ملاحظات وآراء، ط1 (بغداد : اشوربانيبال للكتب
- 2016م)

الفهرس

1	مقدمة:
3	إشكالية البحث:
3	أهداف البحث :
4	الدراسات السابقة:
6	خطة البحث
7	تمهيد:
16	الفصل الأول : دخول عقيدة التشبيه للإسلام
26	المبحث الأول: بدايات ظهور التشبيه
31	المبحث الثاني: مغالاة المشبهين في تشبيههم الله بالمخلوقات
41	الفصل الثاني: مقارنة النصوص عند الديانات الأخرى وعند المشبهين
42	المبحث الأول: التشبيه في التوراة (المحرفة) عند اليهود
51	المبحث الثاني: التشبيه في الإنجيل عند النصارى
59	الفصل الثالث: ما يترتب على عقيدة التشبيه
60	المبحث الأول: سوء الأدب مع الله والنقص منه
68	المبحث الثاني: تعامل المشبهين مع غيرهم من المنزهين
75	خاتمة البحث
76	خلاصة البحث:
77	توصيات الباحث:
78	المصادر والمراجع: